الجمهورية الجزائرية الديمقـراطية الشعبية
وزارة التعليــم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. مولاي الطـاهر
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم:اللغة والأدب العربي
تخصص:نقد عربي قديم

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـــ:

الموضوعاتية النَّقدية من منظور المقولات النَّقدية القديمة

"ابن قتيبة أنموذجًا "

من إعداد الطالبتين

✓بشارف نادية
✓حبيبش خالدية

إشراف الأستاذ :

✓د. مصباحي الحبيب

لجنة المناقشـــــــة

*د. مجاهد تامـــــــي	جامعة سعيدة	رئـــيسًـــا
*أ–د. مصباحي حبيب	جامعة سعيدة	مشرفًا ومقررًا
*أ–د. كريم بن سعيـــد	جامعة سعيدة	منـــاقـــشًا

السنة الجامعية: 2019 – 2020

بسم الله الرحمن الرحيم:

أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ

يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾

[سورة الزمر:الآية:09]

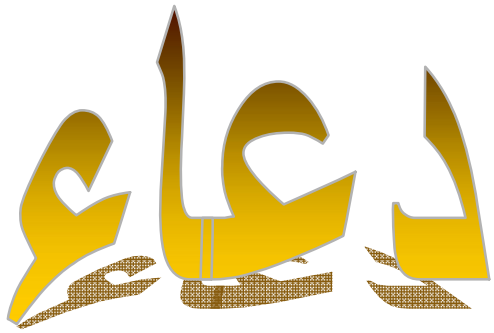

اللهم اغننا بالعلم وزينا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وجملنا بالعافية

اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علمًا،و الحمد لله

على كل حال

ونعوذ بالله من حال أهل النار

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا و أعطنا ولا تحرمنا

وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا

*صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم *

شكر وتقـــدير

نشكر الله عز وجل الذي أعاننا على إتمام هذا البحث ووهب لنا هذا العلم وأنار قلوبنا

في تحصيله ، نتقدم بالشكر إلى كل الذين ساهموا في هذا إنجاز هذا العمل أو إتمامه من

قريب أو حتى من بعيد ،الشكر

الخاص للأستاذ الفاضل.د.***مصباحي الحبيب***، لما بذله من جهود وملاحظات وتوجيهات.

- إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة الوالدين العزيزين
- وإلى أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من وقت لقراءة وتقويم هذا العمل.

وفي الختام نقول:إذا بلغت القمة فوجهت نظرك إلى الصفح لا ترى من عاونك إلى الوصول إليها

وإلى السماء ليثبت الله إقدامك عليها ولا تستحي من إعطاء القليل فإنَّ الحرمان أقل منه

وإنَّما المرء حديث بعده فكن حسنًا لمن يراك.

نادية وخالدية

إهداء

أحمد الله وأشكره على نعمه ونوره التي أكرمني بها ووفقني للحصول إلى هذا اليوم الذي أحصد فيه ثمارَ جهدي طول مسار دراستي.

إلى الوالدين الكريمين اللذان وفرا لي جميع احتياجاتي ورافقوني بدعائهم ونصائحهم، أسأل الله أن يحفظهما لي ويديم الصحة والعافية عليهم.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء وكل العائلة دون إستثناء.

وإلى صديقتي وأختي في العمل الخالدية، كما لا أنسى أستاذي الفاضل الذي زودني بالتوجيهات القيمة *مصباحي الحبيب*

وإلى كل من ساعدوني سوءًا بدعائهم أو بنصائحهم من قريب أو بعيد.

نادية

إهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى التي حملتني

وأحبتني وضحت من أجلي، إلى التي تريد أن ترافقني دومًا في أسمى المراتب*

أمي العزيزة*

وإلى الذي أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز والذي منحني الحرية والثقة وحفزني

على مواصلة دراستي.

إلى من كفلني ومدني بالدفء والحنان والدي العزيز والغالي

بن عبد الله

إلى أخواتي:أسماء وحياة

إلى أعز صديقة تعرفت إليها والتي قاسمتني عناء هذا العمل نادية وكل

عائلتها

إلى أستاذي المشرف*مصباحي

الحبيب* و عائلته .

خالدية

مقدمة

إنَّ المتابع لمسار قضايا النقد العربي القديم، يلحظ أنَّ أغلب هذه القضايا كانت مصدرا للحركة النَّقدية والأدبية في العصر العباسي وإن كان ظهورها سابقا لذاك العصر، ولكنها وصلت ذروتها بوصول قضايا النقد العربي القديم المنتهى في العصر العباسي، ولكنه من خلالها نستطيع أن نتعرَّف إلى الملامح النَّقدية التي اعتمدها النقاد في العصر الجاهلي والإسلامي، الأموي،العباسي والأندلسي، وأن نقارن بين وجهات نظر النقاد في كل قضية من ملخص قضايا النَّقد العربي القديم في العصر العباسي، كما أنه يستطيع أن يستثمر التحليل النقدي في تذوق جمال النَّص الأدبي وتقدير أهمية النَّقد الأدبي ، وبحثا عن ذلك وتمتعا به دفعنا الفضول إلى الكتابة في هذه التيمة الجمالية وفقا لمعالجة ذات الإشكالية الموسومة بـ : الموضوعاتية النَّقدية من منظور المقولات النقدية القديمة . ومن خلال اطلاعنا وقراءتنا حول هذا الموضوع، استفزتنا مجموعة من التساؤلات، من أهمها :

- ما هي قضايا النَّقد العربي القديم؟ كيف نظر إليها نقادنا القدامى؟ وهل يتباينون في نفس التماسات النقدية ؟ وهل شكلت تلك الرؤى النقدية مدارس نقدية أصلا ؟

وكانت لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب نذكر منها:

-تكليفنا في إطار البحث الجامعي لتحضير مذكرة تخرج حول هذا الموضوع.

-الرغبة في التعرف على أهمية الموضوعاتية النقدية القديمة التي تناولها نقادنا، والتي تصب كلها في خدمة المعرفة الأدبيَّة والجمالية العامة.

وككل بحث لم يخل بحثنا هذا من كثير الصعوبات والعوائق خاصة في الحصول على أهم المصادر والمراجع التي تناولت الموضوعاتية النَّقدية من منظور المقولات النَّقدية القديمة، ونظرًا لتفشي وباء كورونا (كوفيد19) وطنيًا وعالميًا، اصطدمنا بتعميم الحجر المنزلي العام، وغلق الجامعات، الأمر الذي صعب من مهمة حصولنا على المراجع والكتب اللازمة، وعدم قدرتنا على التنقل للجامعات المجاورة بسبب قلة النقل إن لم نقل ندرته .

وجاء بحثنا متدرجًا، بدءًا بمدخل وفصلين وخاتمة؛ فالمدخل تضمن نشأة النَّقد العربي القديم، ثم الفصل الأول الذي تحدثنا فيه عن آراء النقاد القدامى في الموضوعاتية النَّقدية وتضمن خمسة

باحث، فالمبحث الأول تمثل في قضية السرقات الأدبيَّة والمبحث الثاني المعنون بـ :الطبع والصنعة، أمَّا المبحث الثالث فقد تناول قضية الانتحال، والمبحث الرابع اقتصر عنوانه على اللفظ والمعنى، أمَّا المبحث الخامس والأخير ، فقد ورد تحت عنوان: السرقات الشعريَّة، أمَّا الفصل الثاني فكان مجالا للحديث عن الموضوعاتية النَّقدية من منظور ثلة من النقاد القدامى الأقطاب وكأنموذج انتخبنا ابن قتيبة؛ إذ خصصنا للحديث عن المبحث الأول حياته وآثاره ، أمَّا المبحث الثاني فكان حديثا عن ملامح العصر الذي نشأ فيه ، والمبحث الثالث صوب على مكانته في معرفة الشعر، وفيما يخص المبحث الرابع والأخير فقد ركز على أهم القضايا النَّقدية القديمة من منظور ابن قتيبة.

وختمنا المذكرة بأهم ما استخلصناه من نتائج .

ولقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهجين النَّقدي والتاريخي كونهما الأنسب لتتبع هذه الظاهرة النَّقدية.

ووصولا إلى تصنيف تلك الموضوعات والقبض على آراء النقاد المتشابهة أو المتناقضة، وحتى المتباينة حولها ، فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع لعل أهمها :

- **لسان العرب**" لابن منظور".
- **الوساطة بين المتنبي وخصومه**" للقاضي الجرجاني" .
- **البيان والتبيين** " للجاحظ".
- **الصناعتين** " لأبي هلال العسكري".
- **عيون الأخبار** "لابن قتيبة ".

ولا يسعنا في خاتمة هذه المقدمة إلاَّ أن نعترف بأنَّه ما كان لنا أن ننجز هذا البحث لولا توجيهات ونصائح أستاذنا المشرف د. *مصباحي الحبيب* فله أخلص عبارات الامتنان، وفي الأخير لم يبق لنا إلاَّ أن نقول إن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمنا ومن الشيطان والله من وراء القصد .

مدخل

مدخل

نشأة النَّقد العربي القديم

1-مفهوم النَّقد

مفهوم النَّقد في اللغة

مفهوم النَّقد في الاصطلاح

2-نشأة وتطور النَّقد العربي القديم

العصر الجاهلي

عصر صدر الإسلام

العصر الراشدي

العصر الأموي

العصر العباسي.

توطئة:

يعرف النَّقد على أنَّه علم يقوم على دراسة المنجزات الأدبيَّة بالأساس وتفسيرها وتحليلها، ثم موازنتها بغيرها والحكم عليها بالجودة أو الرّداءة لبيان قيمتها ، وقد كان النَّقد قديمًا نقدًا انطباعيًا بعيدًا عن الأسس المنهجيَّة، يعتمد على السليقة والانطباع من منظور عوامل البيئة ، ومع التطوّر الأدبِّي عبر العصور، أصبحت له أسسه ومدارسه التي يقوم عليها، وقاماته النقدية التي يعول عليها متناولاً من خلالها زوايا النَّص الداخلية والخارجية، ويُلاحظ أنَّ قضايا النَّقد القديم تختلفُ عن قضايا النَّقد الحديث ، وإن كان حقلها الرئيس الأدب، ففي النَّقد القديم تعدّدت القضايا النَّقدية التي تناولها النقاد القدامى في كتاباتهم المتنَّوعة، ومنجزاتهم الإبداعية ، حتى أخذت حيِّزا كبيرًا في نظرِّياتهم النَّقدية وقد لامست بشكل أو بآخر قضايا النَّقد الحديث وشابهتها.

1- مفهوم النَّقد:

1-1- مفهوم النَّقد في اللغة:

عرف النَّقد أول ما عرف على أنَّه يدل على الدراهم والنقود ، وذلك في تمييز رديء الدراهم من جيدها ، وذلك ما ذكره سيبويه في قوله :

تَنْفِي يَّداها الحَصى في كُلِّ هَاجِرة نَفي الدَّنانِير تَنقاد الصيَّاريف[1]

النَّقد معناه النِّقاش ، يقال ناقد فلان فلانًا في الأمرِ إذا ناقشه فيه، ومن هذا المعنى الأصلي للكلمة تحدد معنى النَّقد في الأدب ، وذلك لأنَّ ما يفعله النَّاقد من محاولة التمييز بين جيد الكلام ورديئه ليس إلاَّ من جنس ما يفعله الصيرفي في نقد الدراهم والدنانير.[2]

فالنَّقد في اللغة هو معرفة جيد الكلام من رديئه ، ومناقشته وإبراز سلبياته.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، في مادة النَّقد، الجزء الرابع عشر، دار الصادر، 2003م، ص:30.

[2] عبد العزيز عتيق: تاريخ النَّقد الأدبي عند العرب، دار النَّهضة العربيَّة، بيروت، لبنان، ص:08.

ولقد جاء في تعريف الزمخشري في أساس البلاغة أن :" نقد نقَدهُ الثمن، ونقده له فانتقده، ونقد النقاد الدراهم ميزوا جيدها من رديئها ".[1]

ومنها نقد الجوزي لأصبع لاختياره وتعرف حاله ومنها ضرب الطائر بمنقاره أو منقادة في الفخ يكشف عمَّا وراءه من أمن أو خوف.

قال الزمخشري: والطائر ينقد الفخ "يقده ونقد الصبي الجوزة بأصبعه ونقدت رأسه بأصبعي".[2]

كما أن يعرف بأنَّه التعبير المكتوب أو المنطوق من متخصص يسمى (الناقد) عن سلبيات وإيجابيات أفعال أو إبداعات أو قرارات يتخذها الإنسان من وجهة نظر النَّاقد.

1-2- مفهوم النَّقد اصطلاحًا:

هو التعبير المكتوب أو المنطوق من شخص متخصص يسمى ناقدا عن سلبيات وإيجابيات أفعال أو إبداعات أو قرارات يذكر فيها مكان القوة والضعف، ويقترح حلولاً مناسبة لها.

أي أنَّ النَّقد ينظر لقيمة الأشياء ويقيمها سواء كانت هذه الأشياء أفعالا أو نصوصا أور سوما ، وقد نجد تعريفات كثيرة كالكشف عن جوانب النضج الفني في الإنتاج الأدبي وتمييزها عما سواها عن طريق الشرح والتعليل ، ثم يأتي بعد ذلك الحكم النهائي عليها.

ومن بين أوائل النصوص النَّقدية التي تضمنت كلمة نقد نلفي نصا لابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول الشعراء ، وذلك لما : " قرر أنَّ للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات:منها ما تثقفه الأذن ، ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يثقفه اللسان ومن ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة بالبصر ومن ذلك

[1] الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميَّة، 1998م، ط1، ص:101.
[2] م.س، ص:102.

بالدينار والدرهم لا تعرف جودتهما بلون ولا بلمس ولا طراز ولا رسم ولا صفة، ويعرف النَّاقد عند المعاينة فيعرف بهجرها وزائفها ".[1]

فابن سلام هنا استعمل كلمة ناقد بدلالتها اللغوية التي تدل على التمييز بين الزائف والجيد من الدراهم.

2- نشأة وتطور النَّقد العربي القديم:

2-1- العصر الجاهلي:

إنَّ الأدب العربي في العصر الجاهلي نتيجة صادقة لبيئته ، حيث "إنَّ أدب كل عصر وكل أمة نتيجة للبيئة الطبيعية والاجتماعية للأمة".[2]

إنَّ الشعر الجاهلي وصل إلى مستويات عالية من الجودة والإتقان، وظهر ذلك من خلال المعلقات، حيث كان الشاعر يراجع قصيدته ويعيد النَّظر فيها حولاً كاملاً، حرصا منه على أن تستوفي شروطها من جهة، والتفكير في المتلقي من جهة أخرى، وقد كانت أسواق العرب في الجاهلية- وأشهرها سوق عكاظ وذي المجاز وذي المهنة مكانا- فرصة الأدباء "يجتمعون فيها ويتناشدون الأشعار و يتناقدون فكان ذلك عاملاً اجتماعيًا في تدقيق الألفاظ و تدقيق المعاني وترقية النَّقد".[3]

ويعد النابغة الذبياني من أبرز الشعراء الذين كان يحتكم إليهم آنذاك، أين كانت تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ،[4] لتعرض عليه الأشعار ويفضل بعضها على بعض.

وتذكر إحدى الروايات أنَّ الأعشى أنشده ثم حسان بن ثابت، ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو ابن الشريد بن ثابت قصيدتها في رثاء أخيها صخرا والتي كان مطلعها .

وإنَّ صَخرًا لَتَأتُم الهُدَاة به كأنَّه عِلمٌ في رَأسِهِ نَـــــــــارٌ

فقال: والله لولا أن بصيرًا أنشدني آنفًا لقلت أنك أشعر الجن والإنس.

فقال حسان: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك .

---

[1]- ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق: أحمد ومحمد شاكر، د.ط، القاهرة، 1974م، ج1، ص:05.

[2] أحمد أمين: النَّقد الأدبي، كلمات عربيَّة للترجمة والنشر، القاهرة، ص:519.

[3] نفسه ، ص:519.

[4]أحمد أمين: النَّقد الأدبي كلمات عربيَّة للترجمة والنشر، ص:521.

فقال له النابغة: يا أخي أنت لا تحسن أن تقول :

إنَّكَ كاللَيلِ الذَّي هُو مُدرِكي وَإنْ خلَت إنَّ المُنتَأى عَنْكَ أوخ[1]

ومن هذه النَّماذج النَّقدية"منازعة امرئ القيس وعلقمة بن عبده الفحل واحتكامهما إلى أم جندب زوج امرئ القيس فأيهما أشهر:فقالت لهما قولا شعرًا على روي واحد وقافية واحدة تصفان فيها الخيل فغلبت علقمة على امرئ القيس وقالت لزوجها: علقمة أشعر منك.قال:كيف؟ قالت لأنَّك قلت:

قَلِل زَجرَ أَلَهُوب ولِلسَاقِ دُرَة وِلِلسَوطِ مِنْهُ وَقَعَ وَآخرجَ مُهَذبٌ

فجهدت فرسك بسوطك ومربيته فأتبعته بساقك وقال علقمة:

فَأدْرَكَهُنَ ثانيًا مِنْ عَنَانِهِ يَمُرُ كَمَرِ الرَائِح المُتَحَلِـــــــــب

فأدرك فرسه ثانيًا من عنانه لم يضر به و لم يتبعه.[2]

لقد تميز النَّقد في العصر الجاهلي باعتماده على التذوق والسليقة كأساس للحكم بالجودة أو القبح، و لم يكن مستقلاً بل يدور في محيط الشعر في شكل توجيهات تدل على وعي نقدي عند صاحبه ، مشبعة بسمات البداوة من بساطة ووضوح بعيدًا عن التعقيد.

2-2-عصر صدر الإسلام:

كان عصر البعثة حافلاً بالشعر فياضًا به وإنَّ ضعف أحيانًا في بعض نواحيه، فالخصومة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من ناحية وبين قريش والعرب من ناحية أخرى كانت عنيفة حادة لم تقتصر على السيف واللسان، بل امتدت إلى البيان والشعر وإلى المناظرات والجدل وإلى المناقضات بين شعراء المدينة وشعراء مكة وغير مكة من الذين خاصموا الإسلام وألفوا العرب عليه.[3] هكذا .

---

[1] أحمد أمين: النَّقد الأدبي كلمات عربيَّة للترجمة والنشر، ص:521.

[2] سعود عبد الجبار: النَّقد الأدبي القديم أصوله وتطوره، الأردن، ط1، 2000م ، ص:08-09.

[3] م.س، ص:41

وموقف الرسول عليه السلام من الشعر واضح فقد نعت الرسول بالشاعر والمجنون إلاَّ أنَّ الله نزه نبيه عن تعاطي وقول الشعر في قوله:(**وَمَا عَلَّمْنَهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ**)،[1] وهو على الرغم من أنَّه كان أفصح العرب لغة وكلامًا إلاَّ أنَّ موقفه من الشعر كان الذَّم والترك أمانًا، ومن أقواله:"**لأن يَمْتلُئ جَوفَ أَحَدَكُم قَيْحًا حَتَى يُرِيَهُ خَيرًا له مِنْ أَنْ يَمْتَلِئ شِعْرًا**".[2]

وقد ورد في قوله تعالى: (**والشُعَراء يَتبَعُهُم الغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُم في كُلِ وَادٍ يَهيْمُونَ، وأَنَّهم يَقُولُونَ مَا لا يَفعَلُونَ إلاَّ الذِّينَ أمَنُوا وعَمِلُّوا الصَّالحِات وذكَرُوا الله كَثيرًا وانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدمَا ظُلِمُوا وَسَيَعلَمُ الذِّينَ ظَلَّمُوا أَي مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُون**).[3]

والواضح من الآيات الكريمة أنَّ القرآن الكريم يهاجم الشعراء الوثنيين، أمَّا الذين اتبعوا هديه وأمنوا برسوله الكريم فإنَّه يستثنيهم، بل إنَّ رسول الله يدفعهم دفعًا إلى نصرته ، إذ يقول لحسان بن ثابت: " " اهجِ قريشًا فو الله لهجاؤك عليهم أشدُ من وقع السِّهام في غلس الظلام، اهجهم ومعك جبريل روح القدس".[4]

ولقد شكل استحسان الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض الأشعار موقفًا نقديًا في حد ذاته فمثلاً قوله: قال عليه السلام: أصدق كلمة قالها الشاعر عند قول لبية:ألا كُل شَيء مَاخَلاَ اللهُ بَاطِل، وكَانَ يُعجِبُ **بقول طرفة:**

سَتُبدي لَكَ الأَيَامُ مَا كُنتَ جَاهِلاً ويَأتِيْكَ بالأَخبَارِ مَا لَم تُزَوَد.[5]

ومجمل القول إنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم لا يُذَمُ كل الشعر إنَّما يَذم الشعر الذي يجافي روح الإسلام ويباعد بين النَّاس، أمَّا الشعر المستحب لديه فهو الذي يدعو إلى الفضائل ومكارم الأخلاق.

---

[1] الآية 69: من سورة يس.

[2] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخناجي، مصر، ط1،ج1 2000 م، ص:28.

[3] الآيات :224- 227.من سورة الشعراء.

[4] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص:65.

[5] مصطفى عبد الرحمن: في النَّقد الأدبي عند العرب، مكة للطباعة، ط1، 1991م، ص:70.

كان للإسلام أثر كبير في تغيير قيمة الأشياء والأخلاق في نظر العرب، وقد أثرت الروح الإسلامية في الشعر العربي ألفاظًا، أسلوبًا ومعاني ، وأصبح لسانًا للدعوة الإسلامية، وما أتت به من تهذيب للأخلاق وإنارةً للعقول، فظهر تبعًا لذلك نقد جديد اتصل بتفصيل ما تطور من أمور أوجدها الإسلام، فتحول النَّقد بذلك إلى القيم الأخلاقيَّة، إلاَّ أنَّه لم يخرج عن إطار المفهوم العام الذي كان سائدًا في العصر الجاهلي.

2-3- العصر الراشدي:

لقد كان للخلفاء الراشدين دور مهم حين تبنوا موقف الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد علق الدكتور عبد العزيز عتيق على الخليفة عمر حين قال:" والواقع أنَّ عمر ظل في إسلامه كما كان في جاهليته حفيًا بالشعر شديد الشغف به، ظل كذلك بعد اضطلاعه بأعباء الخلافة".[1]

وقد كان الفاروق يقول:" الشعر علمُ قوم لم يكن لهم علم أعلم منه ".[2]

وكتب إلى أبي موسى الأشعري يقول:"مرَّ من قبلك يتعلم الشعر فإنَّه وصواب الرأي ومعرفة الأسباب".[3]

فعن ابن عباس أنه قال :" خرجت مع عمر في أول غزوة غزاها فقال لي ذات ليلة أنشدوني لشاعر الشعراء، قلت: ومن هو يا أمين المؤمنين ؟ قال:ابن سُلمى. قلت:ولَّما صار كذلك ؟

قال : "إنَّه لا يتبع حواس الكلام، ولا يعاظل في المنطق ولا يقول إلاَّ ما يعرف ، ولا يمتدح الرجل إلاَّ بما يكون فيه أليس ...".[4] كل ذلك خوفا من الأذى ، والخوض في أعراض الآخرين.

---

[1] عبد القادر هني: دراسات في النَّقد الأدبي عند العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1995م، ص:51.

[2] ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، تحقيق:أحمد محمد الشاعر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، الجزء الأول، 1985م. ص:22.

[3] م.س، ص:24.

[4] ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، تحقيق:أحمد محمد الشاعر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، الجزء الأول، 1985م. ، ص:24.

2-4- العصر الأمــوي:

عرف النَّقد في العصر الأموي ازدهارًا وتقدمًا كبيرين، ذلك" إنَّ هذا النَّقد ازدهر وتم في ثلاث بيئات الحجاز والعراق والشام، أمَّا ما عداها كفارس ومصر والمغرب فلم يزدهر في هذا العصر أدب ولا نقد".[1]

***الحجــاز:**كانت الحجاز في العصر الأموي وخاصة المدينة ومكة زاخرة بالحياة غنية بأنواع الترف مملوءة بأعيان العرب، وقد عرفت الحجاز حينذاك ظاهرتين متناقضتين: كانت منارة الحركة الدينية يلج إليها النَّاس من كل البقاع وأصقاع العالم ليأخذوا من الكتاب والسنة ، ومن جهة أخرى كانت زاخرة بشتى أنواع الترف في هذه البيئة نشأ أدب دقيق يتفق وروح العصر فيه دعابة وفيه وصف صريح للنساء ، وفيه قصص لأحداث الشعراء مع النساء وفيه فُجور أحيانًا وكان يحمل لواءه عمر ابن أبي ربيعة أولاً والأحوص ونصيب ثانيًا، كما كان هناك محافظون يسيرون على النَّمط القديم في المعاني ولا يجددون إلاَّ بمقدار ما ينظر إليه الزمان ككثير عزه فإنَّه بطبيعة بداوته كان محافظًا".[2]

وكما اشتهر الحجاز بهذا كله اشتهر بالطرف والأقوال المأثورة في هذا كثيرة جدًا.

ومن مظاهر هذه الطرف المأثورة تسامح رجال الدين وسعة نظرهم ولطف نظرهم إلى الحياة خصوصًا إذا قورنوا برجال الدين في العراق آنذاك.

فهذا الأدب استتبع أيضًا رقيًا في النَّقد يدل على رقي الذوق ، وكان الاحتكاك بين الأحرار والمحافظين منارًا لنقد طريق الحق، كالذي روي بين عمر بن أبي ربيعة حيث يسمع عمر ابن أبي ربيعة يقول:

قَالَت تَصَدى لَهُ لِيَعرِفَنَا ثمَ اغمِزِيْهِ يَا أختَ فِي خفر

قَالَت لَهَا قد غَمَزتُهُ فَأَبى ثم أَسطَرَت تَشتَدُ فِي أَثرَى.[3]

---

[1] أحمد أمين: النَّقد الأدبي،ص:523.

[2] م.س ،ص : 526

[3] احمد امين : النقد الادبي ،ص : 526

وبهذا كان النَّقد بين الأحرار والمحافظين، أمَّا النقاد غير الشعراء فخير من يمثلهم في الحجاز عمر ابن أبي عتيق والسيدة سكينة ، فابن أبي عتيق يعد :"من أحفاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان ذا بصر بالشعر وكلف بالغناء والطرب مولعًا بشعر بن أبي ربيعة".[1]

أمَّا سكينة:" هي بنت الحسين بن علي كانت ذواقة للشعر ، وكانت كما يقول ابن خلكان سيدة نساء عصرها ومن أجمل النِّساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقًا ".[2]

وقد ساهم هذان الناقدان في النَّقد وخاصة بن أبي عتيق ، فقد ملأ الحجاز نقدًا ظريفًا حين وصفه عمر بن أبي ربيعة فقال:

المَعَانِّي مَا قَالَ عَتِيق وَهُوَ بالحَسَن عَالِمٌ نَظَار[3]

وكان يجتمع فيها الشعراء في موسم الحج، وفي المدينة المنورة يجتمع العلماء وفي أطراف المدينة المنورة كان شعراء الغزل العذري.

***العــراق:** كان للظروف السياسية والعصبية التي شهدها العراق أثر على الحياة الأدبية والنَّقدية أين "نجد الشعر العراقي يشابه في أكثر أحواله الشعر الجاهلي في موضوعه وفحولته وأسلوبه ،حيث فيه العصبية القبلية على أشدها وقوتها وكان في أغلب موضوعاته يتصل بهذه العصبية في فخر وهجاء.[4]

فمثلما كانت عكاظ ملتقى للشعراء الجاهليين والذي هو"ضاحية من ضواحي البصرة وعلى نحو ثلاثة أميال منها وهو سوق إبل".[5] بحيث كان هذا الأخير مجمع الشعراء العراقيين يقولون فيه الأشعار ويبيعون ويشترون ، وكان المربد زاخرا بالشعراء يهاجون ويتفاخرون ولكل شاعر منهم حلقة ينشد فيها وحوله النَّاس يسمعون منه، وقد خلق هذا المربد شيئين "مجموعة كبيرة من

---

[1] نظمي عبد البديع محمد: في النَّقد الأدبي، جامعة الأزهر كلية الدراسات العربيَّة الإسلامية، الإسكندرية، 1987م، ص:42.

[2] م.س، ص:42.

[3] أحمد أمين: النَّقد الأدبي، ص:527.

[4] م.س، ص:528.

[5] أحمد أمين: النَّقد الأدبي، ص:530.

النقائض بين جرير والفرزدق والثاني مجموعة الأراجيز الفخمة كأرجوزة العجاج وأبي النَّجم ،كما كانت المفاضلة بين الشعراء سمة العصر".[1]

***الشـــام:**كان أكبر مظهر للأدب هو المديح، لأنَّ دمشق كانت عاصمة للخلافة الأموية ، والشعراء يتنافسون في مدح الخلفاء وهؤلاء يعطون عليها ،فيجزلون العطاء ويفتحون لهم القصور، فالشاعر الجيد هو الذي يتفنن في أساليب وصور المدح، وأضحى الشعر الذي يخدم السياسة الأموية ويمجد خلفاءها هو الأفضل ، وقد كان الأفضل ضمن شعراء البلاط الأموي في المدح والهجاء، إلى جانب أنَّهم خلفاء فقد كانوا نقادا ومن بين هؤلاء الخلفاء النقاد المشهورين عبد الملك بن مروان ، خليفة عظيم فقد كان ذا ذوق أدبي راقٍ يقصده الشعراء بمدحهم ، فيقومه تقويمًا حسنًا يحقق في معانيه وينتقدها بذوقه.

2-5- العصر العباسي:

شهد العصر العباسي رقيًا فكريًا وحضاريًا واسعًا من جميع مناحي الحياة "في هذه المرحلة ترى إمعانا في الحضارة والترف ورأينا الشعر والأدب يتحولان إلى فن وصناعة بعد أن كانا يصدران عن طبع وسليقة حتى لا ترى الكثير من الكتاب والشعراء الموالي الذين عدو إعرابًا بالمربى ورأينا الثقافة تعظم وتتسع وتشمل فروع المعرفة كلها لا تقتصر على الثقافة الدينية والأدبيَّة ورأينا الثقافات الأجنبية تتدفق على المملكة الإسلامية من فارسيَّة وهندية ويونانيَّة فكان طبيعيًا أن يتحول الذوق الفطري إلى ذوق مثقف ثقافة علمية واسعة، وأن يتأثر هذا الأخير بهذه الثروة العلميَّة والأدبية الواسعة".[2]

انكب العلماء في هذه المرحلة على جمع الشعر الجاهلي والإسلامي واطلعوا على الجهود النَّقدية لسابقيهم ، وعمدوا إلى النهل من النَّقد القديم غير المعلل ، فلم " ... يأخذ مع أوائل العصر

[1] أحمد أمين: النَّقد الأدبي، ص:536.

[2] م.س، ص:537.

العباسي في الرقي والتعقيد بتعقيد حياتهم الاجتماعية والثقافية والفلسفية إذ أخذوا يناقشون مسائل البلاغة والبيان ويعرضون لجمال الأسلوب ورداءته ".[1]

لقد عرف العصر العباسي رقيًا في شتى العلوم، فقد سار هذا الازدهار فاتخذ النَّقد لنفسه قواعد دقيقة ومنظمة مبتعدًا بذلك عن الأحكام الذوقية للنَّاقد والاعتماد على التحليل والبرهان، وقد انقسم النَّقد في هذا العصر إلى ثلاثة اتجاهات.

الأول:نقدي لغوي قديم يتطرق أصحابه إلى التراكيب اللغوية ويبحثون في الألفاظ والعبارات.

أمَّا **الثاني** : فقد استمد مقومات نقده من الذوق.

في حين تمثل الاتجاه **الثالث** : في التأثر بالعلوم اليونانية، وجعل من علم البلاغة والمنطق نبراسًا له يقيس عليه الآثار الأدبية.

أمَّا على الصعيد الخارجي فقد نقلت ثقافات أخرى متعددة من ثقافات العالم، وأساليب راقية في التفكير كالفارسية واليونانية والهندية، وكانت لتلك الثقافات الطارئة أثر بعيد في أذهان ملكات العرب، وتوجيهها نحو التعمق والبحث في كل أمر من أمورها،[2] وفي مثل كل هذه التغيرات والمنعرجات الفكرية كان للحياة العربيَّة منحى آخر وذلك بسريان الروح العلميَّة والفكرية في الشعر والنَّقد.

لقد اتضح مجال النَّقد في هذا العصر، وتنوعت اتجاهات النقاد، فبعد أن كان النَّقد لا يتناول إلاَّ جانب الشعر الذي أصبح يتناول دراسة الفنون الأدبية الأخرى، كالرسائل والخطابة، فظهر النَّقد اللغوي وظهرت معايير نقدية وأبدت مدى اهتمامها بالبيان ومختلف أنواع البديع كقضية القديم والحديث وثنائية اللفظ والمعنى وقضية الطبع والصنعة.

[1] شوقي ضيف: في النَّقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط9، ص:30.

[2] بدوي أحمد طبانة: دراسات في النَّقد الأدبي العربي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط6، 1994م، ص:129.

الفصل الأول

الفصل الأول

آراء النُّقاد القدامى في الموضوعاتية النَّقدية

أولاً:السرقات الأدبيَّة

ثانيًا:الطبع والصنعة

ثالثًا:الانتحال

رابعًا:اللفظ والمعنى

خامسًا:السرقات الشعرية

توطئة:

نقدم من خلال هذا الفصل جردا لأهم القضايا النَّقدية الكبرى التي شغلت النقاد القدامى. كما حاولنا قدر المستطاع أن نكشف عن مناهجهم وأصالتهم وقدراتهم على التمييز والتحليل والتعليل، وفي ضوء معطيات العصور التي عاشوا فيها فمن النَّاحية الفنية مثلاً فهي تعيننا على الكشف عن فهم النقاد القدامى لأحوال الأدب وأطواره، كما تكشف عن تمثلهم لهذه القضايا تمثلاً يعكس ثقافة العصور التي عاشوا فيها.

المبحث الأول:السرقات الشعرية

تعد السرقات الشعرية من أقدم القضايا النَّقدية وأهمها ، والتي حَظيت باهتمام كبير وحيز واسع في موروثنا النَّقدي، فأُشبعت دراسة وبحثًا، وكان لها حضورها البارز في كل العصور بين النقاد، ولقد تعددت مصطلحاتها وتنوعت بينهم، حيث نجد أنَّ لكل ناقد توصيفه الخاص به، ومن بين مصطلحاتها الشائعة نجد مصطلح الأخذ، ومازال هذا الموضوع يثير جدلاً كبيرًا إلى يومنا هذا، وذلك عبر مسارات المنجز النقدي العربي، إذ لا يخلو كتاب نقدي أو دراسة من الحديث عنها.

1-1- مفهوم السرقات في اللغة :

ورد في" معجم الصحاح" للجوهري:"سَرِقَ مِنْهُ مَا لا يُسرَقُ بالتحريك، والاسم السَارِقُ والسرِقة بكسر الراء فيهما جميعًا".[1]

فهنا السرقة بمعنى أخذَ المال أي الأشياء المادية.

كما ورد في "القاموس المحيط:" من سرق منه الشيء، يسرق سرقًا، واسرقه، جاء مستترًا إلى حرز، فأخذ مالا لغيره ".[2]

ومن هنا ، فهي تختص بأخذ المال تسترًا.

[1] ابن حماد الجوهري: معجم الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربيَّة، بيروت، لبنان، ج4، لمادة سرق، ص:60.

[2] مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص:893.

وجاء في " لسان العرب " : " سَرَقَ الشَّيء، يَسْرِقَهُ سَرْقًا وسَرِقًا وأسْرَقَهُ، والاسم السَّارِق والسَّرِقة بكسر الراء فيها، وربما سَرَقَهُ مالاً، قال السَّارق عند العرب من جاء مستترًا إلى حرز فأخذ منه ما ليس له".[1]

فتعريف ابن منظور ألَّم بكل التعاريف السابقة والتقى معها في كل اشتقاقاتها.

1-2- مفهوم السرقات في الاصطلاح:

تعتبر السرقة بمفهومها العام أخذ الشيء سواء أكان هذا الشيء محسوسًا أم معنويًا، ونحن بصدد الحديث عن الشيء المعنوي أي النثر والشعر على حد سواء.

يقول الجرجاني:" والسَّارقُ أيَّدك الله داء قديم، وعيب عتيق، ومازال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ويستمد من قريحة، ويعتمد على معناه ولفظه ".[2]

فهنا الجرجاني: يرى بأنَّ فعل السرقة مذموم ، ويعرفها بكونها اعتماد الشاعر على معنى أو لفظ شاعر آخر.

ولعل الأصمعي هو أول من أشار إلى السرقة عند حديثه عن شعر النابغة والجعدي،بقوله: "والشعر الأول من قوله جيد، والآخر كأنَّه مسروق، وليس بجيد".[3]

فهنا الأصمعي:يذمُ السرقة ويرى أنَّها تشَّوه عمل الشاعر حين يضيف إليه لفظًا ومعنى مسروقًا.

1-3- موقف الآمدي :

يستهل الآمدي حديثه عن السرقات بذكر أمثلة عن سرقات كل من أبي تمام والبحتري ويبدأ بسرقات أبي تمام .

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، ص:279.

[2] أبو الحسن القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، مطبعة العرفان،صيدا، 1333ه، ص:166.

[3] محمد بن عمران المرزباني: الموشح، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النَّهضة، مصر، 1965م، ص:91.

يقول: "وأنا ابتدئ بذكر مساوئ هذين الشاعرين لأختم محاسنها، وأذكر طرفًا من سرقات أبي تمام".[1]

فهنا الآمدي يؤكد سرقة أبي تمام من غيره ويستشهد بأمثلة " قال الكميت الأكبر، وهو الكميت ثعلبة:

فَلاَ تُكثرُوا فيهَا الضَّجَاجَ وإنَّهُ مَحَا السَّيف مَا قَالَ ابنُ دَارَةَ اجمعًا.[2]

أخذه الطائي فقال:

السَّيفُ أَصدَقُ أَنبَاءً مَن الكُتُب[3]

وذلك أنَّ أهل المخيم كانوا قد حكموا بأنَّ المعتصم لا يفتح عمورية ، وراسله الروم إذ نجد في كتبنا أنَّ مدينتنا هذه لا تفتح إلاَّ في وقت إدراك التين والعنبْ، وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يصفك من المقام فيها، فأبى أن ينصرف، وأكب عليها حتى فتحها فأبطل ما قالوه، فلذلك قال الطائي:

السَيفُ أَصدَقُ أَنبَاءً مِنَ الكتب مِن حِدَّه الحَّدُ بَيْنَ الجِّد والتَعَبِ[4]

ومن هذا المنظور فهو أحسن الابتداء.[5]

أمَّا سرقات أبي تمام فقد ذكرت جزءًا منها فقط أمَّا سرقات البحتري، يقول الآمدي في هذا الصدد:" لَّما كنت خرجت مساوئ أبي تمام وابتدأت منها بسرقاته، وجب أن ابتدئ من مساوئ البحتري بسرقاته، فإنَّه قد أخذ من معاني من تقدم من الشعراء، وتأخر أخذًا كثيرًا ".[6]

قال البحتري:

يَحفي الزَجَاجَةُ لَونَّهَا فَكَأَنَّهَا في الكَأسِ قَائِمةٌ بِغيرِ إنَاء[7]

أخذه من قول علي بن جِبْلَة:

---

[1] أبو القاسم الحسن بن بشير الآمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، ط4، ص:57.

[2] م.س ، ص:57.

[3] أبو القاسم الحسن بن بشير الآمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص:58.

[4] م.س، ص:58..

[5] أبو القاسم الحسن بن بشير الآمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص:60

[6] م.س، ص:311.

[7] أبو القاسم الحسن بن بشير الآمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ، ص:312.

كَأنَّ يَدَ النَّديم تُديرُ مِنْهَا شُعَاعًا لا يُحيطُ بِهَا الكَـــــــأسُ

وقال عبد الصمد بن المعدَّل:

ظَبِي كَأنَّ بِحَضـــرِه مِن دِقَةِ ظَمَأ وجُوعًـــــا
إنِّي عَلَقتُ لَشفـــوتـــي يَا قَومَ مَمنُوعًا مَنُوعـــا

أخذ البحتري فقال:

مَن غَادَة مُنعَت وتَمنَعُ نَيلَهَا فَلَو أنَّها بَذَلَت لَنَا لم تُبـــذَل[1]

وقال أبو نواس:

بُحَ الصَّوتُ المَالَ مِمَـــــا مِنكَ يَشكوَ وَيَصِيـــحُ

أخذه البحتري فقال:

فَكَم لَكَ في الأَموَالِ مِن يَومِ وَقعَة طَويلٌ مِنَ الأَهوَالِ فِيهِ عَوِيلَهَا[2]

وهذا جزء مما ذكَرَه الآمدي في سرقات البحتري .

ويؤكد أنَّه لم ينج أحد من السرقة:" إذا كان هذا بابًا تعرى منه متقدم ولا متأخرا ".[3]

يقول مصطفى هدارة:" وهذه النَّظرة إلى السرقات جديدة مُسبقة بروح التسامح الذي قد ينبئ عن فهم الحقيقة للسرقات ".[4]

1-4- موقف أبي هلال العسكري :

لقد اهتم أبو هلال العسكري بدراسة السرقات أيَّما اهتمام فعقد لها في كتابه فصلين، يقول مصطفى هدارة:" عنيى أبو هلال بدراسة السرقات في كتابه عناية كبيرة، وقد جعل هذه الدراسة في فصلين:" الأول في حسن اللفظ والثاني في قبحه ".[5]

وكمثال على ذلك ما أخذه أوس بن حجر عن أبي نواس في صفة الفرس فجعله في صفة المرأة حين قال:

---

[1] أبو القاسم الحسن بن بشير الآمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص:320.
[2] م.س، ص:322.
[3] أبو القاسم الحسن بن بشير الآمدي: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ص:322.
[4] محمد مصطفى هدارة: مشكلة السرقات في النَّقد العربي، ص:132.
[5] م.س، ص:95.

فَجَرَّدهَا صَفرَاءَ لاَ الطُّولُ عَابَهَا وَلاَ قِصَرُ أرزى بِها فَتَعَطَّلاَ [1]

وأمَّا أبو نواس فقال:

فَوقَ القَصيرةَ والطَويلَة فَوقَهَـــــا دُونَ السَّمِين وَدُونَهَا المُهرول [2]

فأبو هلال استحسن أخذ أوس بن حجر عن أبي نواس حين نقل المعنى إلى مغاير، فهذا التغيير أخفى السرقة، فقد أخذه بلفظه وأحد هذين أخذه من قول أوس والإحسان فيه له.[3] هكذا .

إذ ينقل المعنى من صفة إلى أخرى، ووضح ذلك بقول البحتري:

وَلَو أَنَّ مُشْتاقًا تَكَلَّفَ غَيرُ مَا في وسعِه لسَّعَى إليك المِنْبَر

أخذه من قول العرجي في صفة نساء:

لَو كَانَ حيَا قبلِهُن طغابنا حيًا الحطيم وجوههن وزمزم

فيرى العسكري أنَّ البحتري قد أحسن الأخذ عن قول العرجي، فالبحتري حول المعنى من صفة إلى صفة المتوكل ، فغير المعنى واللفظ تمامًا.

وهذا بالنسبة لَّما اعتبره العسكري "**حسن الأخذ** ".

أمَّا في " قبح **اللفظ،** فيقول:" وقبح السرقة أن تعتمد على المعنى فتتناوله بلفظه كله أو أكثره أو تخرجه في معرض مستهجن والمعنى عنها يحسن بالقسوة...".[4]

فيرى أنَّه من يأخذ عن غيره و لم يغير ما أخذه لفظًا كان أو معنى أنَّه من قبح الأخذ ويستهجن هذا الفعل.

ومن قبح اللفظ عند العسكري أن يأخذ الشاعر معنى آخر فيفسره ومما قصر فيه قوله:

---

[1] أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر،دار الكتب العلميَّة،بيروت-لبنان،ط2، 1409ه/1989م، ص:217

[2] م.س، ص:118.

[3] أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، ص:220.

[4] م.س، ص:220.

مِنْ غَادَةٍ منِعَت وَتَمنَعُ نيلهَا فَلَوْ أَنَّها بُذِلَتْ لَنَا لَم تَبْذُل

أخذ من قول **عبد الصمد بن المعذل**:

طَبِيٌّ كأنَّ يَخسِرهُ مِنْ دِقَة ظَمَأ وجُوعًا

وَمِنَ البِّليةِ أَنَّـي عُلقة مَمنُوعًا مُنُوعًـــا[1]

بيت عبد الصمد بين المعنى مع شدة الاختصار، وبيت البحتري كالعويص لا يقام إعرابه إلاَّ بعد نظر طويل...[2]

فهنا العسكري يستهجن بيت البحتري، فيرى أنَّه يأخذه من عبد الصمد بن المعذل قد أفسد البيت وأنَّ بيت هذا الأخير أوضح المعنى. فصاحب الصناعتين لم يستعمل مصطلح السرقة بل استعمل الأخذ وقسمه إلى حسن وقبيح.

1-5- موقف ابن رشيق:

استهل ابن رشيق حديثه عن السرقات بقوله :"وهذا الباب متسع جدًا، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلاَّ على البصير الحاذق بالصناعة، وأخرى فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل".[3]

نلاحظ من خلال هذه المقولة أنَّ ابن رشيق لا يعتبر السرقة عيبًا من العيوبْ التي لا تغفر، وأنَّه لا أحد سيسلم من هذه القضية " والسَّارق أيضًا إنِّما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لأنَّ في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم، مما ترتفع فيه عن الذي يورده أن يقال إنَّه أخذه من غيره ".[4]

فالسرقة في رأيه تقع على البديع المخترع المختص، وليس في المشترك بين النَّاس، ويرى بأنَّ كل شاعر اقتدى بشعر من سبقوه.

---

[1] أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، ص:254.

[2] م.س، ص:254.

[3] أبو الحسن بن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج2، ص:280.

[4] أبو الحسن بن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ص:281.

ويعرف السرقة على أنها :" اتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز وتركه كل معنى سبق إليه جهل ولكن المختار عندي في أوسط الحالات ".[1]

فهنا يفضل أن يكون الكلام جاهزًا بدون إضافة أو تعديل أو تفكير، فبذلك لا يكون قبحًا.

ويعقد ابن رشيق بابا في كتابه ويعده من السرقات:" أمَّا البديع، فهو جديد، في الحبال، وذلك أن يفتل الحبل جديدًا ليس من قوى حبل نقصت ثم فتلت فتلاً آخر ".[2] هكذا .

فبحديثه عن البديع يذكر لنا ضروبه التي تدخل ضمن السرقات " وللبديع ضروب كثيرة وأنواع مختلفة ، فإذا أنكر منها ما وسعته القدرة وساعدت فيه الفكرة، على أنَّ ابن المعتز، وهو من ألف فيه كتابًا لم يعده إلاَّ خمسة أبواب: الاستعارة، التجنيس ثم المطابقة، ثم رد الإعجاز عن الحدود، ثم المذهب الكلامي ".[3]

فهنا يبرز لنا ابن رشيق الأنواع التي تقع فيها السرقات عنده وعند ابن المعتز، أمَّا النوع الثاني فلا يدخله ضمن السرقات وهو التجنيس.

المبحث الثاني:الطبع والصنعة

تعتبر قضية الطبع والصنعة من القضايا التي شغلت بال النقاد القدامى ، وبخاصة لمدة طويلة في الحديث عنها وأفردوا لها الكتب والفصول والأبواب، ذلك لأنَّها ترتبط بالعمل الشعري ، بالإضافة إلى ذلك فالنَّاقد العربي قد جعل منها فاصلاً وفي هذا المبحث سنتطرق إلى أهم الآراء النَّقدية، وأبرز النقاد الذين تناولوا القضية ورسموا لها حدودها.

2- 1 - موقف قدامة بن جعفر:

يعتبر قدامة بن جعفر من النقاد الذين اهتموا اهتمامًا كبيرًا بقضية الطبع والصنعة، وفي كتابه (نقد الشعر) نجده قد حدد ضروبا للشعر وتحدث عن ماهيته وأقسامه، وهو من النقاد الذين

[1] أبو الحسن بن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص:282.
[2] م.س ، ص:118.
[3] أبو الحسن بن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ص:19.

يعتبرون الشعر صناعة ، والشاعر هو في مرتبة الصانع، وصناعته هي قرض الشعر والعمل على تجريده والوصول به إلى الكمال والإتقان.

ويعتبر قدامة أنَّ الشعر صناعة كأغلب النقاد، وحتى تتم صناعة الشعر على أكمل وجه وفي أبهى صورة، يجب أن تكون لدى الشاعر كل الأدوات والوسائل، من بديهة وعلم بالشعر والطبع والتبحر في علوم العربيَّة، إلى غيرها من الآليات إلى تسمو بالشعر، ويقول قدامة في صناعة الشعر: "ولَّما كانت للشعر صناعة، وكان الغرض في كل صناعة ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال".[1] وبالتالي فالصنعة والطبع عند قدامة بن جعفر لهما علاقة وطيدة وارتباط وثيق بالشعر بحيث أنَّهما يضفيان جمالاً فنيًا عند توظيفهما في الشعر.

فقدامة وضح لنا على قدر ما يجيده الشاعر لصناعته، يبلغ غايته في الحسن والإتقان، ويعتبر صناعة الشعر كغيرها من الصناعات من تجارة وصناعة ذهب وفضَّة...إلخ، فالشعر مثل الصناعات الأخرى فيه جهد وإعادة النظر وموهبة قبل كل شيء، ومن عمل على تجويد صناعته كان في مرتبة أعلى، ومن ضعفت صناعته كان في مرتبة أدنى.

وقدامة على اعتباره أنَّ الشعر صناعة فهو لا يحفل بالتكلف الذي يناسب الفطرة ويخالف الطبع ويعتبره من عيوب الشعر، ونجد أنَّه في حديثه عن عيوب اللفظ ينص بأن لا يكون اللفظ مستكرهًا غريبًا وحشيًا، وقد جوّز للقدماء هذه الألفاظ والعبارات الغريبة الصعبة لأنَّها كانت تأتيهم عن طبع في حين أنَّ المتأخرين تكلَّفوا، وكل ما يخالف الطبيعة تمجّه الأسماع ولا تستصيغه، باعتبار أنَّ العقول والقلوب تهوى ما جرى على الطبع وعلى سليقة دون تصنّع.

إنَّ قدامة من خلال ما سبق يعتبر الشعر صناعة كغيره من الصناعات، ويرى أنَّه على الشاعر أن يجيد في صناعته بما يفرض لها الجودة ويبعدها عن التَّكلف والرداءة ومخالفة الطَّبع، بمعنى أنَّ الشاعر كالصانع لا يقبل إلاَّ الكمال الخالي من العيوب.

واضح أنَّ النقاد الأوائل قد اهتموا بقضية الطبع والصنعة وفصَّلوا في الحديث عنها باعتبارها قضية تعلّقت واتصلت بالعمل الإبداعي الشعري تحديدا ، وقد اعتبروا الشعر صناعة كغيره من

[1] قدامة بن جعفر: نقد الشعر، مطبعة الجرائد، قسنطينة، ط1، 1302م، ص:03.

الصناعات ، وينبغي أن تجتمع له عدة وسائل وآليات، وعلى قدر توفر هذه الوسائل عند الشاعر يكون قدر منزلته، وعلى قدر استعماله يكون شأنَّ الصناعة، ونجد أنَّ النقاد القدامى لا يحفلون بالتكلف ويعتبرونه عيبًا من العيوب التي تسقط الشعر ولا ترفعه.

2- 2- موقف الجاحظ:

يعد الجاحظ من النقاد الذين وقفوا على قضية الطبع والصنعة، ونظرًا لثقافته الواسعة وعلمه بالشعر وبالأدب العربي، فإنَّ آراءه جاءت مفصلة في القضية، بالإضافة إلى تفكيره النَّقدي العميق نجده متأثرًا بما قدمه بعض النقاد في عصره، وهو يرى أنَّ الشاعر يبلغ مرتبة الفحل عن طريق الصنعة والتثقيف وإحالة الشعر، ويرى أنَّ البعض من الشعراء كانوا يُنقحون شعرهم ويعيدون النَّظر فيه ،حتى يقوى ويستوي، وهو يعرف الشعر بأنَّه صناعة، فيقول:" فإنَّما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير".[1]

فهو يعتبر الشعر صناعة كغيره من الصناعات ، والشاعر هو في مكان الصانع وعمله هو التصوير والتعبير والنسج والسبك وصنع الانسجام والالتئام ، والجاحظ مع رؤيته بحاجة الشاعر إلى تثقيف شعره، والإجادة في الصنعة، إلاَّ أنَّه لا يحفل بالتكلف، فيقول: في حديثه عن الشعراء الذين ينقحون شعرهم:" وكان يقال:لولا الشعر قد كان استعبدهم واستفرغ مجهودهم حتى أدخلهم في باب التكلف والصنعة ".[2]

إنَّ الشاعر الذي يكثر من الصنعة يقع في التكلف وفي الرداءة، والشاعر الذي يبذل الجهد ويعيد النَّظر لما يصيب، لأنَّ في التصنع إكثارٌ في العيوب، ولهذا من خالف الطبع وغلب على سُوء الصنعة تسُود قريضه وضعفه .

وفي حديثه عن الطبع، يرى أنَّ المطبوعين هم الذين لا يبذلون الجهد في نظر الشعر، وإنَّما كل المعاني والألفاظ تأتيهم عن طبع وسليقة، دون أي تكلف أوإعادة النَّظر، وهذه السليقة والبديهة ميزت شعرهم وأكسبته طابع السلامة والسهولة، ويعرف الجاحظ

[1] الجاحظ أبو عثمان: الحيوان، تحقيق:محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2، 1484ه،ج3،ص:67.

[2] الجاحظ أبو عثمان: البيان والتبيين، تحقيق: على بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1423ه، ج2، ص:10.

الشعراء المطبوعين بقوله:" الذين تأتيهم المعاني سهوًا وزهوًا وتنثال عليهم الألفاظ انثيالاً، وإنَّما الشعر المحمود كشعر النابغة الجعدي ورؤبة".[1]

ذلك لأنَّ شعرهم كان في طبيعته دون تكلف، والشعراء المفضلون هم الذين لا يجدون المعاناة في قرض الشعر، وطبيعتهم الشعرية تسهل وتمنحهم الإجادة والفحولة التي يفتقدها أهلُ التكلف وأصحاب الطبع لا يعتبر عليهم نظم الشعر ووصفه الجاحظ بقوله كان يُنتثلُ عليهم أي أنَّهم لا يجدون أي صعوبة ولا يبذلون أي جهد.

2- 3- موقف أبي هلال العسكري:

يعد هذا الأخير من النقاد الذين تناولوا القضية ودرسوها وفصَّلوا فيها كثيرًا ، وفي كتابه "الصناعتين" يسهب في الحديث عن الشعر، ومن خلال أشهر الكتاب تتضح لنا نظرية للشعر، فهو يرى بأنَّ الشعر صناعة كنَّظرة النقاد الأوائل، وهو يعتبر هذه الصناعة اجتماع عديد من الآليات ومهما كان الشاعر متمكنًا، فإنَّه يجب عليه ألا يفصل بين آليات الشعر ووسائله ، أنَّها كلما استعملت وانسجمت فيما بينها صنعت لنا صناعة وافية كاملة ، حيث يقول في حديثه عن صاحب صناعة الكلام :" إذا أردت أن تضع كلامًا فأحطر معانيه ببالك وتذوق له دائم اللفظ، واجعلها على ذكر منك ليقرب عليك تناولها ولا يتعبك تطلبها ".[2]

ومعنى ذلك أنَّ الشاعر تخير الجليل لشعره، فالشعر إنَّما ليسمو فيجب أن تتوفر له العديد من المكملات، من طبع وتخير للألفاظ واستغلال ما يخطر على البال أول وهلة، لأنَّ أول الخاطر يأتي في الغالب سليمًا نقيًا خاليًا من العيوب.

وفي موضع آخر في حديثه عن عمل الشعر ، فإنَّ العسكري ينصح بالتنقيح وينصّ عليه، لأنَّه رأى فيه أهمية كبيرة في تقويم الشعر ورفعته، بحيث يقول:" فإذا عملت القصيدة فهذبها ونقدها.

[1] الجاحظ ابو عثمان : البيان والتبيين ، ص:11.

[2] أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر ، ص:133.

بإلقاء ما غثَّ من أبياتها، ورث ورذل والاقتصار على ما حسن وفُخِمَ، بإبدال حرف منها بآخر أجود منه حتى تستوي أجزاؤها وتتضارع هواديها وأعجازها ".[1]

فهو يرى في تنقيح الشعر كشفًا للعيوب وتجويدًا للقصيد، وحتى الحرف الواحد واللفظة الواحدة إذا انتقيت وأخذت مكانها إلاَّ حسب ضمنت الكمال وزادت من جمال اللوحة الشعرية.

واضح إذن من خلال بعض آراء العسكري أنَّ قضية الطبع والصنع تمثل رؤيته إلى الشعر على أنَّه صناعة، وحتى تكتمل هذه الصناعة يرى أنَّه يجب على الشاعر مراجعة قصيدته، وبالمقابل نجد أنَّ للتنقيح أهمية كبيرة في الشعر، بحيث يقوم هذا الأخير ويسمو به ، في حين رأى أنَّ الشعر صناعة لا يحفل بالتكلف، ذلك أنَّه يذهب برونق الشعر وحلاوته، كما أنَّه يرى أن جمال المنظوم والمنثور يكمن في السلامة والسهولة.

2- 4- موقف ابن رشيق القيرواني:

يعتبر ابن رشيق من النقاد الذين ساهموا في الحديث عن الشعر المطبوع والمصنوع، ومن الذين بيّنوا الفروق بينهما، ومن خلال تأثره بأستاذه عبد الكريم النهشلي، فهو يرى أنَّ من الشعر مطبوع وهو الأصل ، والمادة الأولى التي يصنعها الشاعر ثم يبني عليها، وهو القصيدة الأولى التي ينظمها الشاعر قبل أن ينقحها ويقوِّمها، أمّاَ المصنوع فيرى أنَّه ليس بشعر المتكلفين وإنَّما أخذ تسميته عفويًا عن قصد ونال حظًا كبيرًا في الساحة الأدبية وعند المتلقين.

وفي حديث ابن رشيق عن شعر زهير يتطرَّق إلى تنقيح شعره والأسباب التي دعته لذلك، معتبرًا أنَّ تنقيح زهير كان لغاية تقويم شعره، وخوفه من النَّقد كما أنَّه قد يرى لذلك أهمية كبيرة في التنقيح، فكان ينظم القصيدة ثم يعيد النَّظر حتى يُصفيها من الخطأ ومن أي شائبة، وهكذا كان أغلب شعراء العرب في الجاهلية تحديدا ، يصنعون الشعر بما يضمن لهم الجزالة والفصاحة والاتساق والانسجام ويبعدهم عن التكلف والتفّرق.

[1] أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، ص:139.

ثم ينتقل إلى تصنيع الشعر، والإكثار من الصنعة والتكلف، ونجده لا يحفل بهذا المذهب في الشعر، لأنَّه يذهب برونق الشعر ومائه، ولا يجد السامع للشعر المتكلف أي ذوق، فيقول في ذلك:

"واستطرفوا ما جاء من الصفة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد، يستدل بذلك على جودة شعر الرجل، وصدق حسه، وصفاء خاطره، فأمَّا الذي أكثر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع وإيثار الكلفة، وليس يتجه البتة أن تأتى من الشاعر قصيدة كلها أو أكثرها متصنع من غير قصد كالذي يأتي من أشعار حبيب أو البحتري وغيرهما".[1]

فمن غير الممكن أن يأتي الشاعر بقصيدة كلها تطريز وإشهارات وأفكار وتشبيهات عفوًا دون، قصد فالصفة الزائدة هي التي لا ترغب في فن القصيدة وكثرة الصنعة تُوقِعُ الشاعر في العيوب وفي التكلف وتذهب بماء الشعر ورونقه، وكلَّما كان هَّم الشاعر تطريز قصيدته وزخرفته كلّما وجد في شعره عيوبًا وتصنّعًا وتكلفًا.

المبحث الثالث: قضية الانتحال

تعد قضية الانتحال من القضايا النَّقدية الكبرى التي شغلت النقاد العرب القدامى، ولعل قضية نحل الشعر ليست مقصورة على الأمة العربية وشعرها أيضا .

إنَّما تتجاوزها إلى غيرها من الأمم القديمة، وقد يرجع سبب ذلك إلى أنَّ هناك تشابهًا بين الأمة العربية وكل من الأمة اليونانية والأمة الرومانية ، بحيث أنَّ هذه الأمم تحضرت بعد بداوة، وخضعت حياتها الداخلية لظروف سياسية مختلفة، وانتهت إلى تكوين سياسي جعلها تتجاوز موطنها وتبسط سلطانها على الأرض.[2]

سنكتفي الآن بما يوضح جوانب هذه القضية، معتمدين على آراء النقاد الذين هم من نقاد العرب القدامى ، فمنهم: أبو عبد الله بن سلام في كتابه "طبقات الشعراء" والجاحظ في كتابه: "الحيوان".

---

[1] أبو الحسن ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص:130.

[2] محمد صايل حمدان: قضايا النَّقد القديم والنَّقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد-الأردن، د.ط، 2010م، ص:09.

3-1- موقف ابن سلام :

لقد تنبه ابن سلام إلى دور الرواة في نحل الشعر ، فقال:" ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار وليس يشك على أهل العلم زيادة ذلك، ولا ما وضع المولدون، وإنَّما عضل بهم يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء، فالرجل ليس من ولدهم، فيشكل ذلك بعض الإشكال الذي يبدو غامضًا نوعًا ما.[1]

ويحدثنا ابن سلام عن حماد الرواية ، فيقول:" وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثهم حامدا لرواية وكان غير موثوق به، ينحل شعر الرجل غيره ويزيد في الأشعار".[2]

تنبه ابن سلام لدور الرواة في نحل الشعر بما أنهم كانوا يتزودون بالأشعار وينسبونها إلى الشعراء الجاهلين، ويحدثنا ابن سلام كذلك عن ذهاب العلم وسقوطه، وما بقي بأيدي الرواة المصححين قليل، ويستدل على ذلك بما وصل من شعر طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص، فهما وُضعا في موضع من الشهرة والتقدم مع ما وصل من أشعارهما بعدد عشر قصائد، ولو كان قال هذا الشعر دون غيره لَّما استحقا هذه الشهرة والتقدم ، وهذا يدل على أن أكثر أشعارهما لم تصل إلينا ، وإنما تزيدها الرواة حتى يجعلوا هذين الشاعرين يستحقان هذه الشهرة.

يقول ابن سلام في ذلك :" ومما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة ما بقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد، والذي صّح لهما قصائد بقدر عشر و لم يكن غيرهن فليس موضعها حين وضعها من الشهر والتقدم، وما يروي من الغناء فهما لا يستحقان مكانهما على أفواه الرواة ".[3]

وبالتالي كانت تلك الأسباب جلية في نحل الشعر، وكما أشرنا فقد تنبه ابن سلام إلى هذه الأخيرة ونص عليها في كتابه **"طبقات الشعراء".**

---

[1] محمد صايل حمدان: قضايا النَّقد القديم والنَّقد الحديث، ، ص:15.

[2] م.س ،ص:15 .

[3] محمد صايل حمدان: قضايا النَّقد القديم والنَّقد الحديث ، ص:16.

وينبغي الإشارة إلى أنَّ ابن سلام ذكر أنَّ هناك صعوبة في تمييز الشعر المنحول من الشعر الصحيح إذا كان الشعر المنحول صادرًا من أهل البادية من ولد الشعراء، أو الرواة ليس من ولدهم فيشكل ذلك بعض الأشكال".[1]

3-2- موقف الجاحظ:

عالج الجاحظ قضية الانتحال، وحاول إكمال منهج ابن سلام في التمييز بين الشعر الصحيح والمنحول، واعتمد في ذلك على شهادات الرواة، وعلى مبدأ تفاوت الشعر ، شأنَّه في ذلك شأنَّ ابن سلام ومثال ذلك يروي بيتًا منسوبا لأوس بن حجر قوله :

فانْقَضَّ كَالدَري يَتْبَعُهُ نَقْعٌ يثُورُ تَخَالَهُ طُنُبًا[2]

ويعلق الجاحظ على هذا البيت بقوله:" وهذا الشعر ليس يرويه لأوس إلاَّ من لا يفصل بين شعر أوس بن حجر وشريح بن أوْس.[3]

وأضاف الجاحظ إلى الوسائل التي يثبت بها الانتحال والتي ذكرها ابن سلام دليلاً جديدًا وهو الدليل الداخلي، فنراه يروي قول الأفوه الأوْدي:

كَشَّهابِ القَذفِ يَرمِيْكُم بِهِ فارس في كَفِهِ لِلْحَرب نَارٌ[4]

وعلق الجاحظ على هذا البيت بقوله: "وبعد، فمن علم الأفوه أنَّ الشهب التي يراها هي قذفٌ ورجمٌ وهو جاهلي، و لم يدع هذا أحد قط إلاَّ المسلمون".[5]

واضح من تعليق الجاحظ على قول الأفوه الأودي أنَّ الجاحظ لجأ إلى تحليل البيت تحليلا داخليًا ومعروف بأنَّ القرآن الكريم أشار إلى الشهب رجما للشياطين، و لم يكن للعربي في الجاهلية علمٌ بهذا، ومن هذا التحليل الداخلي استنتج الجاحظ أنَّ البيت منحول ، وقد كان الجاحظ كذلك

---

[1] محمد صايل حمدان: قضايا النَّقد القديم والنَّقد الحديث، ص:16.

[2] م.س ، ص:18.

[3] محمد صايل حمدان: قضايا النَّقد القديم والنَّقد الحديث، ص:18.

[4] م.س،ص:18

[5] محمد صايل حمدان: قضايا النَّقد القديم والنَّقد الحديث ، ص:19.

حادًا في نقده أحيانًا وتجيء هذه الحدَّة مشفوعة بالسخرية ، وهي ميزة امتاز بها الجاحظ في تعليقاته.

ونقع على نص للجاحظ يذكر فيه أناسًا كانوا يبهرجون أشعارًا ويستسقطون من روادها، لينسبوها إلى غيرهم، ويذكر بأنَّ الذي له بصر بالشعر يعرف الجيد منها وفي زمان ومكان كان يقول الجاحظ: لقد رأيت أناسًا منهم يبهرجون أشعار المولدين، ويستسقطون من روادها وأمَّا ذلك قط في رواية للشعر غير بصير بجوهر ما يروى، ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد ممن كان، وفي أي زمان ومكان".[1]

لقد استكمل الجاحظ منهج ابن سلام في التمييز بين الشعر المنحول والشعر الصحيح ، وأضاف إلى الوسائل التي ذكرها ابن سلام بعض الأدلة الجديدة منها الدليل الداخلي الذي استقاه الجاحظ من النَّص الشعري نفسه، وكان يوازن بين معنى البيت وبين ما كان معروفًا في الجاهلية وغير معروف، ومن خلال هذه الموازنة كان يحكم على الشعر سواءً كان منحولا أم غير منحول.

المبحث الرابع: اللفظ والمعنى

إنَّ النَّص الأدبي عبارة عن لفظ ومعنى، وهناك من النقاد من تعصب للفظ، وهناك من فضل المعنى، وهناك من ترك هذا وذاك وقال بالعلاقة القائمة بينهما، وبحث بعضهم عن دلالة الألفاظ في ضوء المعاني ،كل ذلك من أجل تقويم النَّص الأدبي ، وهذه الاعتبارات المختلفة جعلت الدارسين يعنون بقضية اللفظ والمعنى في النَّقد العربي القديم ، وهي من أبرز القضايا التي خاض فيها النقاد قديمًا وحتى حديثا بأدوات إجرائية نقدية وفقا لكل مرحلة ، حيث قامت معارك نقدية كلامية بينهم على أشدها صوبت نحو تحديد دور كل منهما في إعطاء النَّص الأدبي قيمة فنية وجمالية .

4-1- موقف أبي هلال العسكري:

ففي كتابه "الصناعتين" كان جامعا ومعيدًا للآراء النَّقدية كثيرة لمن سبقوه، وخاصة الجاحظ، فلم ينفرد بنظرية جديدة في شأنٍ، بل كان يتابع الجاحظ حينًا في مفاضلة اللفظ على المعنى، وحينًا

[1] محمد صايل حمدان: قضايا النَّقد القديم والنَّقد الحديث، ص:18.

آخر نراهُ مضطربًا لا يكاد يوضح رأيه بصراحة، وعلى الرغم من توقفه مع هذه القضية طويلاً، وبدأ القول في محيط العسكري النَّقدي قوله:" وليس الشأن إيراد المعاني، فالمعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنَّما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب، والخلو من النَّظم والتأليف، وليس بطلب من معنى لا يكون صائبًا، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفه من نعوته التي تقدمت.[1]

إنَّ هذه الرؤية النَّقدية ما هي إلاَّ نقل اتباعي لرؤية الجاحظ في هذا المقام، لكن متابعة آراء العسكري النَّقدية في هذا المقام تجعلنا نكاد نطمئن على الرجل المتحيز للفظ، منتصرًا له على حساب المعنى، إذ يقول :" ومن الدليل على مدار البلاغة على تحسين اللفظ للخطب الرائعة والأشعار الرائقة ما عملت لإفهام المعاني فقط، لأنَّ الرديء من الألفاظ يقوم مقام الجيد منها في الإفهام، ويدل حسن الكلام، وإحكام صنعته، ورونق ألفاظه، وجودة مطالعه، وحسن مقاطعه، وبديع مبادئه وغريب مبانيه على فضل قائله وفهم منشئه ".[2]

ويكمل هذا التصريح بقوله:" أكثر الأوصاف التي ترجع إلى الألفاظ دون المعاني، وتوفي صواب المعنى الأحسن من توخي هذه الأمور في الألفاظ.[3]

وينتهي به الأمر إلى تقرير رؤيته هذه بقوله:" أعظم مدار البلاغة تحسين اللفظ، فالمعاني إذا دخل بعضها في بعض هذا الدخول، وكانت الألفاظ مختارة حسن الكلام، وإذا كانت مرتبة حسنة والمعارض سيئة...".[4]

يبدوا بأنَّ العسكري يجاهد من أجل أن يتخلص من تبعيته للجاحظ في نظريته هذه، بحيث أنَّه يغدو مضطربًا حين يحاول الإتيان بمقولة يراها مناسبة فيقع من جديد في تبعية جديدة في نظرية التوقيفية.

---

[1] أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر ، ص:57-85.

[2] م.س، ص:58.

[3] أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر:195.

[4] م.س، ص:195.

وبالتالي يظهر أبو هلال العسكري أنَّه أسير لأفكار من سبقوه، فهو شاعر مقلد حقيقي لمن سبقه من النقاد وخاصة الجاحظ وابن قتيبة.

4-2- موقف عبد القاهر الجرجاني:

لقد تصدى عبد القاهر لكل النقاد الذين سبقوه من حيث انحياز بعضهم للفظ على حساب المعنى، واستهجن مواقفهم تلك، وكذلك الحال فقد تصدى للذين انحازوا للمعنى على حساب اللفظ واستهجن مواقفهم وهاجمهم، وقد كان واضحًا جريئًا في رأيه، بحيث نلفيه يقول:" واعلم أنَّ الداء له الدواء ، والذي أعيد أمره في هذا الباب غلط من قدم الشعر بمعناه وأقل الاحتفال باللفظ، وجعل لا يعطيه من المزية وهو ما أعطى إلاَّ ما فضل عن المعنى، يقول: ما في اللفظ لولا المعنى؟ وهل الكلام بمعناه؟ فأنت تراه لا يقدم شعرًا حتى يكون قد أودع حكمة وأدبًا واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر".[1]

فالجرجاني بوعيه النَّقدي الثاقب، يحاول أن يجد مخرجًا للجاحظ الذي أطلق فكرة (المعاني مطروحة في الطريق)، ولعله ترجم مراد الجاحظ في هذا الفهم من خلال منطلقات نظرية النَّظم، وهو بهذا يقرر رأيه في مشكل اللفظ والمعنى مرة أخرى من خلال مبدأ التفاوت بين الشعراء، على أساس أن :

" ... النَّاس درجوا على قولهم لهذا الشاعر قد أتى بالمعنى بعينه، على طريق التساهل والتجوز، ولا يمكن لشاعر آخر ليأتي بمثل هذا المعنى بعينه وما كان ذلك تكرارًا تامًا لعبارات الشاعر الذي ذكر أولاً وفي هذا نفسه ما يدل على ميزة النَّظم ، لأنَّها هي التي تحقق ذلك التفاوت".[2]

وأخيرًا يحلق الجرجاني في سماء النَّقد الفلسفي العميق، وهذا ما لم ينتبه إليه أحد من قبله، وربما كان حازم القرطاجني فيما بعد إمام هذه المدرسة، لكن الجرجاني يسبقه إلى فكرة طريقة هي فكرة معنى المعنى التي بها تجاوز جميع معاصريه ومتقدميه في النَّقد، حين يقول:" عرفت هذه الجملة فها

[1] الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، بالقاهرة، وجدة، 1992م، ص:178.

[2] الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقيق:محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، بالقاهر، وجدة، 1991م، ص:102.

هنا عبارة مختصرة أن تقول المعنى ومعنى المعنى، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى تعقل من لفظ المعنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر".[1]

إنَّ المتأمل في طرائق النَّقد العربي القديم في هذه المسألة، وربما في غيرها يلاحظ اتفاق النقاد القدامى وافتراقهم واضطرابهم واتخاذهم اتجاهات وطرائق تنوعت بين الذاتية والموضوعية العلمية والانطباعية والتأثر بالمنطق اليوناني، والتأثر بالقرآن الكريم، وغير ذلك لكثير من العوامل التي لم تجعلهم ينطلقون من مدارس نقدية واضحة المعالم والأسس، وما كان من عبد القاهر الجرجاني مثلاً وربما كان تقديس القديم والخوف منه عاملاً من عوامل هذا الاضطراب.

وبالتالي يظهر لنا جليًا وواضحا أنَّ سبب اختلاف النقاد في هذه المسألة راجع إلى تعدد وتنوع الاتجاهات التي سبق ذكرها ، فمنهم من تمسك بالقديم خوفًا وخشية من عامل الاضطراب النَّفسي الذي كان ينتاب كل واحد من هؤلاء النقاد ، و لم يتخل عن الجديد بصفة نهائية، أمَّا قضية اللفظ والمعنى عند كل ناقد من النقاد ، فقد اختلفت حسب اختلاف الآراء النقدية الماثلة في منظوراتهم.

4-3- موقف ابن طباطبا:

أما الناقد ابن طباطبا فقد أدلى بدلوه في هذه القضية التي بدت وكأنَّها فتنة النَّقد العربي القديم، فلا يكاد يفلت ناقد عربي قديم من أسرها ، والقول فيها، ويبدوا لنا ابن طباطبا شأنَّه شأن كثير من النقاد لا يكاد يجاهر بالفصل بين طرفي هذه المعادلة ، فيقول:" وللشعر أدوات من الضروري مراعاتها قبل مراسه وتكلف نظمه، فمنها التوسع في علم اللغة والتصرف في معانيه، فكل معنى حظه من العبارة وإلباسه ما يشاكله من الألفاظ حين يبرز في أحسن زي وأبهى صورة، واجتناب ما يشينه من سفاسف الكلام وسخيف اللفظ، والتشبيهات الكاذبة، والإشارات المجهولة والأوصاف البعيدة وعبارات الفئة حتى لا يكون متفاوتًا مرفوعًا، بل يكون كالسبيكة المفرغة

[1] الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة، ص:102.

والوشي المنمنم، والعقد المنظم، واللباس الرائق، فتسبق معانيه ألفاظه، فبهذا الفهم بحسن معانيه كتلذذ السمع بمعرفة لفظه.[1]

ويؤكد ابن طباطبا نظرته النَّقدية هذه في موقف آخر، إذ يقول:" فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة فحصَّ المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرًا، وأعد له ما يلبسه للألفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه والوزن الذي يلبس له القول عليه، ويكون كالنساج الحاذق الذي يفوق وشيه بأحسن التفويق ولا يهلهل منه شيئًا فيشينه، وكالنقاش الذي يضع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه، وكناظم الجوهر الذي يؤلف بين النفيس منها والثمين الرائق، ولا يشين عقوده، وكذلك الشاعر إذا أسس شعره على أن يأتي فيه بالكلام البدوي الفصيح أو يخلط به الحضري المولد ".[2]

وهكذا نطمئن إلى فهم ابن طباطبا التوفيقي في هذه المسألة بتأكيده ، بحيث :" لا يزال يؤكد الصلة بين صنعة الشعر وصياغة الذهب والفضة أو التصوير بالألوان والأصباغ، وباستطاعة الصائغ التصرف ، فيغير ويبدل في مادة الذهب التي بين يديه فيصور في هيئتها كيف يريد، وكذلك المصور يصرف ألوانه فتصور الصور والأشكال المغايرة والألفاظ والمعاني في يد الشاعر كذلك يشكلها كما يريد".[3]

ويؤكد ابن طباطبا تلاحم هذين الركنين من جديد، إذ يقول:" والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه، كما قال بعض الحكماء، الكلام روح وجسد، فجسده النطق، وروحه معناه".[4]

ويؤكد ابن طباطبا فكرة الاعتدال والانسجام فالسِّر في جمال الاعتدال والسر في القبح اضطراب، ولذلك فإنَّ الجمال لا يتحقق إلاَّ بالاعتدال والانسجام القائم بين صحة الوزن والمعنى وعذوبة اللفظ.

---

[1] ابن طباطبا: عيار الشعر، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، بالإسكندرية، 1980م، ص:17-18.

[2] م.س ، ص:19-20.

[3] سلام محمد زغلول: تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري، دار المعارف، بمصر، ص:172.

[4] ابن طباطبا: عيار الشعر، تحقيق:محمد زغلول سلام، ص:78.

المبحث الخامس:السرقات الشعرية

حتى نحكم بالسرقة والابتكار، لابد من سعة في المعرفة والاطلاع الواسع على التراث الأدبي، عبر العصور الطوال، وحفظ الكثير منه حتى يسهل ربط المتقدم بالمتأخر، ويعرف السابق من اللاحق[1] فالسرقة إن لم تكن على دراية بالنصوص السابقة ونحفظ الكثير منها ، بحيث يكون الحديث عن السرقات مبنيًا على العلم الواسع المدى، حتى نحيط ببعض هاته النصوص الكثيرة التي أهمل بعضها.[2]

5-1- موقف الجاحظ:

ربما لم يهتم الجاحظ بالسرقات وهذا لأنَّه يرى الأفضلية للشكل الشعري، والمعاني قدر مشترك بين الناس:" والمعاني المطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي أنَّها الشأن في إقامة الوزن، وتمييز اللفظ وسهولته وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك".[3]

ومن هنا يمكننا الفهم بأنَّ الجاحظ يركز في نقد قصائده الشعرية على الشكل لا المضمون بما فيها السرقات الأدبية ، فالمعاني عنده لها دور في إبراز الوزن أمَّا الألفاظ فهي بعيدة عن التكلف وبالتالي فهي بسيطة سهلة على كل من هو بدوي وقروي....حسب رأيه.

وللجاحظ رؤية ورأي في قضية السرقات الشعرية، قائلاً:" على الرغم من حداثة الشعر، فإنَّ الشعراء قلدوا بعضهم بعضًا حتى لا نجد معنى غريبًا كان أو شريفًا وديعًا الذي أتى به أحد الشعراء إلاَّ وتحاوره مع الشعراء الذين عاشوا بعده أو معه، فإمَّا يسرقون المعنى واللفظ معًا ويدعوه وإمَّا يسرقون المعنى وبعض اللفظ أو يكتفون بالمعنى فقط ويعدون بعضهم شركاء فيه مع صاحبه الأول فإذا سئلوا عن ذلك كان الجواب أنَّ المعاني شيء مشاع لا يملكها أحد، ولا ينبغي لأحد

[1] أبو الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقد، ص:826.

[2] علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم علي أحمد أفندي عارف الزين منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص:214.

[3] كعب بن زهير: الديوان، قدم له: محمد يوسف نجم، بيروت، 1995م، ص:13.

ملكيتها، أو احتجّوا بأنّهم لم يسمعوا ذلك المعنى قط، كما خطر على بالهم من غير سماع وعلى بالهم من سبقهم ".[1]

فإنَّ الجاحظ في حكمه طرق بابًا من أبواب النَّقد ولجه النقاد من بعده وكتبوا فيه الأبحاث الكثيرة الطويلة، وهو باب السرقات الأدبية أو الشعرية، من مثل الناقد عبد القاضي الجرجاني والآمدي وابن الأثير وذهبوا في تأويله مذاهب شتى بين محبذ ومتسامح، ومستنكر، ويبدو واضحًا بأنَّ الجاحظ لم يكن راضيًا على هذه السرقات، ، فهو:" لا يعلم في الأرض أنَّ شاعرا تقدم في تشبيه مصيب تام وفي معنى غريب عجيب، حتى ولو كان المعنى شريفا كريما، أو البديع المخترع، وكل من جاء بعده من الشعراء أو من معه ، فهو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه فيدعيه بأسره، فإنَّه لا يدعي بأن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكًا فيه كالمعنى من صاحبه ولعله يجحد السمع بذلك معنى قط، وقال خطر على باله من غير سماع كما خطر على الأول، فهذا إذا قرعوه به."[2].

5- 2- موقف عبد القاهر الجرجاني:

يقسم عبد القاهر الجرجاني المعنى إلى المشترك والخاص بطريقة تمتزج فيها البلاغة بالفلسفة، ويتفق الشاعر مع الأخذ والسرقة والاستمداد والاستعانة، فالنوع الأول المعاني الخاصة فيجعلها اتفاقا في الغرض على العموم واتفاقا في وجه الدلالة على الغرض. أمَّا المعاني العامة فقسمها على النَّحو التالي أولاً، مما اشترك فيه النَّاس في معرفته وكان مستقرًا في العقول والعادات (حكم العموم) كالتشبيه بالأسد في الشجاعة وثانيًا الاجتهاد ، فيدعى فيه الاختصاص والسبق، ويجعل فيه سلفا وخلفا ومفيدا ومستفيدا ، وبالتالي سمى عبد القاهر الجرجاني المعاني المشتركة معاني عقلية، والمعاني الخاصة، معاني تخيلية.

[1] الجاحظ أبو عثمان عمر وبن بحر بن محبوب:الحيوان، تحقيق:فوزي عطوي،مكتبة محمد حسين النوري،دمشق،ط1، 1968م ص:311.

[2] م.س، ص:311.

ويقر الجرجاني بصعوبة الحكم بالسرقات، ويذكر بابا لا ينهض به إلاَّ الناقد البصير والعالم المبرر وليس كل من تعرض له أدركه،[1] وهو ينفي السرقة عن التشبيهات في أمور يشترك فيها الناطق والأبكم والفصيح والأعجم، والشاعر والمنجم، كتشبيه الحسن بالشمس والبدر، والبليد البطيء بالحجر والحصار.[2]

يقول الجرجاني بشأن المعاني المشتركة المتبادلة بين كل البشر فإن شئت أن ترى ما وصفته لك بخصوص المعاني المشتركة بالعين المجردة، وتعلمه علمًا يقينًا لا شك فيه، فاعتراض عامي غافل تستقبله، وأعجمي حلف تلقاه، ثم سله عن البرق فإنَّه يؤدي إلى قول عنترة:

الأَيَامَ لَذَا البَّرقِ اليَّمَانِي يُضِيءُ كَأَنَّهُ مِصبَاحٌ بَانٍ[3]

وما يذكر لك لجهله بعادة العرب في الاستصباح به ، فإنَّه يؤدي بك إلى معنى امرئ القيس:

يُضِيءُ سَنَّاهُ أَو مَصَابِيْحَ رَاهِب أَمَالَ السَلِيْط بالدَبَالَ المُفْتَلِ.[4]

وهنا الشعراء يشتركون في الشيء المتداول، لكن قد يضيف أحدهم لفظة جديدة تروقه وتهتدي إليه، فكل الشعراء يشبهون الطلل بالكتاب، فيرى لبيد بن ربيعة كان مُبتدعًا في صياغته قائلاً:

وَجَلاَ السيُول عَلَى الطَلُل كَأَنَّهَا زَبُرَ تَجِد مُتُونِهَا أَقلاَمِهَا.[5]

وهذه المعاني مشتركة متداولة بين النَّاس والعودة إليها لا تعد سرقة.

من خلال كل ما تقدم عن المعاني العامة المشتركة نصل إلى أن النقد العربي القديم لم يرجعها إلى السرقات واعتبر العودة إليها وتكرارها أمرًا عاديًا طبيعيًا.

---

[1] الجاحظ أبو عثمان عمر وبن بحر بن محبوب:الحيوان، ص: 311.

[2] الآمدي: الموازنة بين أبي تمام و البحتري، تحقيق: أحمد صقر، ص:123.

[3] الجرجاني: الوساطة بين المتبني وخصومه، ص:187.

[4] م.س،ص:187.

[5] أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، ص:196.

5- 3- موقف الآمدي:

من جهته يشير الآمدي إلى أنَّ أبا الضياء في كتابه **"سرقات البحتري من أبي تمام"** أورد واحدًا وأربعين مثلاً من المعاني المستعملة الجارية مجرى الأمثال، فالبحتري أخذها من أبي تمام فناقش الآمدي هذه الأمثلة، وقال فالأمر هو اتفاق بين الشاعرين في المعنى لأمر أخذ الواحد من الآخر، فما هو بسرقة بل اتفاق في الكلام ومعاني العرب.[1]

على سبيل المثال، قول أبي تمام:

جَرَى المَجدُ مَجرَى النَّومِ مِنْهُ فَلَم يَكُن بِغَيْرِ طَعَان أو سَمَاحٍ حَالِـــــم[2]

وقول البحتري:

وبَيْتُ يَحلِمُ بِالمَكَارِمِ وَالعَلِـــــــي حَتَى يَكُونَ المَجْدُ جَلَ مَنَامِهِ[3]

ويؤكد الآمدي في الموازنة لا توجد السرقة في المعاني المشتركة، وإنَّما في المعاني المخترعة الخاصة فالاشتراك في المعاني بين شاعرين متقاربين أمر طبيعي" وغير منكر لشاعرين متناسبين من أهل بلد متقاربين أن يتفقا في كثير من المعاني، لاسيما ما تقدم النَّاس فيه، وتردد ذكره في الشعر وجرى في الطباع والاعتياد من الشاعر وغير الشاعر استعماله "،[4] كتمثيلهم للشجاعة بالأسد ، فهذا أمر متداول عندهم.

معظم الدراسات النَّقدية القديمة التي رجعت إلى السرقات الشعرية كانت تفرق بين" المعاني المشتركة التي لا يجوز إدعاء السرقة فيها، والمبتذل الذي لا يمكن لأحد امتلكه، وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه، وأحياه السابق فاقتطعه، فصار المعتدي مختلسًا سارقًا ، والمشارك له معتديًا

---

[1] إحسان عباس:تاريخ النَّقد الأدبي عند العرب،نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري،دار الشروق،الأردن،ص:09.

[2] ابن الأثير:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة المصرية،بيروت،1994ه،ص:342

[3] عبد العزيز عتيق: في النَّقد الأدبي، دار النَّهضة العربيَّة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1972م، ص:353.

[4] الجرجاني الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص:183.

تابعًا فاللفظ الذي يجوز القول فيه:"أخذ ونقل، والكلمة التي يصح أن يقال فيها: هي لفلان دون فلان".[1]

ومضى الأمدي يتحدث عن سرقات البحتري، مرددا فكرة اشتراك الشعراء في المعاني العامة التي تجري في عاداتهم ومحاوراتهم وأمثالهم، وإنّ مثل هذه المعاني ينبغي أن ندقق بها حين نبحث عن سرقات الشاعر.

فهو يريد بذلك تحقيق حدة ما أثبته أنصار أبي تمام من كثرة سرقات البحتري وأخذه عن أبي تمام وغيره.

[1] الجرجاني الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص:183.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الموضوعاتية النَّقدية من منظور ابن قتيبة

أولاً: نبذة عن حياة ابن قتيبة

ثانيًا: مظاهر عصــره

ثالثًا: شعر ابن قتيبة

رابعًا: منظورات ابن قتيبة لأهم القضايا النَّقدية

المبحث الأول: نبذة عن حياة ابن قتيبة

1-1-نشأته : هو إمام بارع ، والمحدث الفقيه القاضي اللغوي النَّحوي الأديب الكاتب أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري من أب فارسي من مروالروز، وتختلف المصادر في البلد الذي ولد فيه ابن قتيبة، فذكر ابن النديم أنَّه بالكوفة ولد.[1]

وذكر الخطيب البغدادي أنَّه ولد ببغداد سنة (213ه)، ويبدو أنَّه بالكوفة ولد ولم يقم فيها كثيرًا فانتقل في صباه إلى بغداد وأطال الإقامة بها حتى عد من أبنائها، و(قُتَيْبَةُ) بضم القاف وفتح التاء وسكون الياء فباء ثم هاء ساكنة يقول تصغير قِتْيبة بكسر القاف وسكون التاء معناها ما يوضع على ظهر الراحلة.

وقد أثرت حياة بغداد في نشأته الفكرية ، تلقى العلم على يد جماعة من علمائها الأجلاء، فأخذ الحديث عن أئمته المشهورين مثل إسحاق بن راهويه وتلقى النَّحو عن جماعة من علماء الكوفة والبَّصرة مثل أبي حاتم السجستاني والذي سبقه من اللغويين النابهين من أشتهر بدراسات النَّحو من البصريين سيبويه ومن الكوفيين الكسائي تأثر بما يدور في أوساط العلماء من جدل وتناظر بين المعتزلة وأهل السنة وأُعجب بالمعتزلة في فجر حياته حكي ذلك في كتابه (تأويل مختلف الحديث).[2]

ويقال لأنَّه الدينوري ولي قضاءها وأقام بها مدة اتصل فيها بأولئك المحدثين والفقهاء ودرس معهم في أمور الفقه والدين ثم عاد إلى بغداد ووجد شمس المعتزلة آخذة في الأفول بعدما ولى الخلافة جعفر المتوكل الذي كان سندًا ومساعدًا لأهل الحديث والسنة على ظهور مناديهم ، فتقدم ابن قتيبة ليدلي بدلوه وينتصر للسنة بعد أن كان معتزليًا وجمع من الآراء كتبا أعانتهُ على ذلك اتصل ابن قتيبة برجال الدولة كعادة غيره من العلماء والأدباء وعرف منهم الوزير أبو الحسن عبيد الله بن يحي بن حاقان وزير المتوكل وابن المعتمد وأهدى إليه كتابه (أدب الكاتب)، واستمرت

[1] ابن أنباري: طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبي الفضل، دار النَّهضة، مصر، ص:209.

[2] ابن الأثير: الكامل، بيروت، لبنان، ج7، ص:438.

حياته العلمية ببغداد وعمل بالتدريس وكان يقرأ كتبه على تلاميذه من بينهم أحمد بن عبد الله بن مسلم والذي حدث بكتب أبيه.[1]

1-2- أخلاقــه :

كان طيب الخلق ، وكان يحث دائمًا في كل مناسبة على التحلي بمكارم الأخلاق وحميد السجايا لمن قَبِلَ عنا وأنتم بكتبنا أن يؤدب نفسه قبل أن يؤدب لسانه ويهذب خلقه قبل أن يهذب ألفاظه ويصون مروءته عند دناءة الغيبة وصيانته عن الشيء الكذب، فمن تكاملت له هذه الأدوات وأدامه الله بأدب النَّفس من العفاف والحلم والصبر والتواضع للحق وسكون الطائر وخفض الجناح فذلك المتناهي في الفضل العالي للحق وسكون الطائر وخفض الجناح ، فذلك المتناهي في الفضل العالي هي ذرى المجد الحاوي قصب السبق العائد بخير الدارس إن شاء الله تعالى".[2]

فهو يلتمس لنفسه مخرجًا عند ذكر الصورة بصريح أنظمها فقال في مقدمة (عُيون الأخبار) :" لا تؤثم فالإثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل لحوم النَّاس بالغيب".[3]كما اختتم مقدمة كتابه(أدب الكاتب) بالحث على ترويض النَّفس على كريم الخصال وتحليها بالتواضع وحسن الخلق، فقال:"ولعل أبرز خلقه التواضع فلم تورثه شهرته العلميَّة زهوًا ولا غرورًا ، وهو لا يدعي لنفسه شيئًا ليس له ولا يورث العلم عن أحد فهم أحسن الناس فإنَّ العلم ضالة المؤمن من حيث يأخذه ينفعه ولعله متأثرا بقول ابن عباس:" الحكمة ممن سمعتموها منه قرائه قد يقول:" الحكمة غير الحكيم وتكون الرامية من غير رامٍ".[4]

إنَّ ابن قتيبة وضع للنَّاس دستورًا في أدب الحديث يسيء عن شيء غير قليل من الحصانة وسداد الرأي حين قال الحديث ومخالطة الناس أمران يحتاجان قدرة بارعة، فقد يحسن الكلام في موضع لا

---

[1] ابن قتيبة الدينوري: توابع الفكر العربي، تحقيق: د.محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، القاهرة، ص:05.

[2] م.س ، ص:17.

[3] ابن قتيبة الدينوري: عُيون الأخبار، دار الكتب العصرية، (تصوير دار الكتاب العربي)، ج2، 1343ه-1925م، ص:166.

[4] عبد الحميد سند الجندي، ابن قتيبة: العالم الناقد الأديب، تحقيق: د.محمد زغلول سلام،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ص:103.

يحسن فيه السكوت ، وقد يكون الخير في العكس وقديمًا قالوا (حتف المرء في منطقه) وهو يبين ذلك في مقدمة كتابه (عُيون الأخبار)، قال:" لا ترى عيبًا أن يتكلم النَّاس وأنت ممسك وإذا رأيت حالاً تشاكل ما حضرك من القول أحضرته أو فرصة تخاف فواتها انتهزتها وكأن يقول:"رب كلمة لصَاحِبَهَا دعني".[1] ومن وصايا المعلمين قال ابن قتيبة:" قال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده: ليكن صلاحك يبني إصلاحك نفسك، فإنَّ عيوبهم معقودة بعيبك، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح ما استقبحت، وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء".وتهدَدَّهم بي وأدَبَّهم دوني؛ ولكن لهم كالطيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتشكل على عذرٍ مني، فإني قد اتكلت على كفاية منك ".[2]

1- 3- شيوخه: كان ابن قتيبة متنوع الثقافات غزيرها من كل حظٍ طيبًا، فأخذ العلم من علماء كثيرين مختلفي المناحي، منهم النَّحوي واللغوي والمحدث ومنهم راوية الشعر، فشيوخه الذين لازمهم و أخذ عنهم يمكن حصرهم في خمسة شيوخ وهم: أبو الفضل الرياشي، أبو حاتم السجستاني وإسحاق بن راهويه.

وابن راهويه اقتدى به في السلوك فأخذ عنه علوم الدين، والرياشي كان ضليعًا في اللغة والنَّحو وعبد الرحمن بن عبد الله ثقة فيما يروي عن عمه الأصمعي وكان نابغًا في حفظ اللغة والأشعار ،أمَّا الزيادي فينتهي نسبه إلى زياد بن أبيه فكان نحويًا لغويًا راويًا عن سيبويه وتوفي سنة (249ه)، وأبو حاتم السجستاني وهو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان نسب إلى سجستان بالقرب من كابل وكان عالمًا ثقة ضليعًا في العربيَّة والشعر دقيق النَّظر.[3]

1- 4- وفاتــه:

توفي ابن قتيبة بعد أن قضى حياته في خدمة الدين والأدب، سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة النبوية على الأرجح ، فكانت وفاته فجأة، وقيل إنه أكل هريسة فأصيب بحرارة فصاح صيحةً من

[1] عبد الحميد سند الجندي، ابن قتيبة: العالم الناقد الأديب ص :111

[2] م.س،، ص:111.

[3] عبد الحميد سند الجندي، ابن قتيبة: العالم الناقد الأديب، ص:112.

بعد ثم أغمي عليه ومات، ويغلب على الظن أنَّ الهريسة كانت فاسدة فأصيب بالتسمم من جراء فسادها.[1]

المبحث الثاني: مظاهر عصـره :

2-1-الحالة السياسية:

عاش أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في العصر العباسي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، ولد على عهد المأمون بن الرشيد، أيامًا كانت الدولة العباسية في أوائل مجدها وازدهارها.[2]

ظهـرت في هـذا العصـر الكـثير مـن الفـتن- نتيجـة ذلـك الصـراع الـذي اسـتفحل بعـد مـوت الرشـيد -بـين العـرب والفـرس علـى السـلطان كفتنـة الأمـين والمـأمون وسلسـلة مـن الاضـطرابات والحـروب الأهليـة ومـن أشـهر الفـتن نصـر بـن شـيت الـذي كانـت دعوتـه الانتصـار للعروبـة مـن تقلـب الفـرس وكـان يقـول:" حـاربتهم بـني العبـاس محامـاة عـن العـرب لأنَّهم يقدمون عليهم العجم".[3]

واجه المأمون كل تلك الأحداث مجتمعة متتابعة فما لها ولا تخاذل ، فعالجها بالقوة حينًا حتى يبسط هيبة الدولة وبالحكمة والسياسة حينًا آخر حتى يكون بينه وبينهم شعرة معاوية وكان من حسن السياسة اختيار ولاية عهده على الرضي بني موسى بن جعفر الصادق ثامن أئمة الشيعة الاثنى عشر أمر جنده بطرح السواء شعار العباسين وليس الثياب الخضر، شعار العلويين وذلك ليهدئ ثورتهم المندلعة ولِكسبهم إلى جانبه، فأغضب هذا جماعة أهل السنة واعتبر المسعودي المؤرخ ذلك من زلات المأمون.

[1] ابن قتيبة الدينوري: توابع الفكر العربي، ص:23.

[2] م.س، ص:05.

[3] ابن قتيبة الدينوري: توابع الفكر العربي، ص:07.

ويمكن القول إنَّ المأمون كان (مشجعًا للعلماء والأدباء مما كان سبب تلك النَّهضة الكبرى في ضروب المعرفة وفي علو شأن الفكر وقيام كثير من الحركات الفكرية مثل حركة المعتزلة التي آمن بها وشجعها ووقر علماءها، كذلك قويت حركة الترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية وأكسبتها ثروة كبيرة ووسعت آفاق الفكر الإسلامي فكان لها آثارها البعيدة المدى في التراث الفكري العربي)،[1] توفي المأمون وخلفه المعتصم وكان قائدًا شجاعًا ، له الكثير من الانتصارات كفتح عمورية الذي خلده الشاعر أبو تمام حين استصرخت امرأة المعتصم (ومعتصماه) وخلق ذلك أبو تمام في قصيدته المشهورة فتح عمورية والتي مطلعها:[2]

السَيْفُ أَصدَقُ أَنبَاءَ مِنَ الكُتُبِ في حَدِه الحِدُّ بين الجِدُّ واللّعبِ[3]

كما ساعد المعتصم المعتزلة وتذمر من ذلك كثير من أهل السنة، وفي عهده حدثت محنة خلق القرآن المشهورة التي راح ضحيتها كثيرون وتعرض للاضطهاد والتعذيب وعلماء أهل السنة كان من بينهم الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب المعروف.[4] خلف الواثق(227-232ه) وجاء بعده المتوكل(232-247ه) في هذه الفترة تعاقب على الخلافة ستة خلفاء في خمسة عشر عامًا وهم المنتصر والمستعين والمهتدي وابن المعتز والمعتمد وهكذا كان ابن قتيبة في العصر العباسي الثاني.

2- 2- الحالة الاجتماعية:

كان المجتمع البغدادي في العصر الأموي مجتمعًا خليطًا عناصر وأجناسا متباينة فيه العرب والفرس والسريان والترك والروم ، ولم يكن العنصر العربي سائدًا وكان محتفظًا بمراكز القيادة والتوجيه، والمجتمع مقسم إلى ثلاث طبقات، الطبقة العليا ، الطبقة الوسطى والطبقة الدنيا، ويكاد

[1] ابن قتيبة الدينوري: توابع الفكر العربي، ص:08.

[2] الخطيب التبريزي: ديوان أبي تمام، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، ط5، ص:30.

[3] ابن قتيبة الدينوري: توابع الفكر العربي، ص:08.

[4] م.س،ص:31

نصفهم من الفرس والترك واليونان....واشتهرت بغداد بالترف وتغلغل هذا في حياة النَّاس، ومن مظاهره الجواري والغلمان وهم من لوازم القصور ومجالس اللهو والسهر.[1]

2- 3- الحالة العقلية:

يمكن لنا تسجيل ظاهرة تستدعي الانتباه وهي أنَّ العرب حيث ترجموا كثيرا من تراث اليونان لم يتعرضوا لآدابهم القديمة مثل الإلياذة والأوديسة لهوميروس ولعل السبب هو ما تفيض به من حكاية لأخبار الآلهة، مما يتنافى مع العقيدة الإسلامية لذلك نبذوها و لم يهتموا بها.[2]

2-4- مذهبــه:

لقد عاصر ابن قتيبة من الأئمة الأربعة أحمد بن حنبل (ت 241ه) وكان مذهبه رد فعل لحركة المعتزلة، ونتيجة لشيوع الكثير من العقائد المختلطة الوافدة من الشرق والغرب، فكانت دعوته إلى التمسك بالكتاب والسنة والتشدد في ذلك حتى ضرب بها المثل رغبة في المحافظة على قدسية العقيدة أمام التيارات الغربية.[3]

المبحث الثالث: شعر ابن قتيبة

لم يعرف ابن قتيبة أنَّه نظم الشعر ولو كان له شعر لدونه في مؤلفاته وقد نسبت إليه هذه الأبيات حيث يقول:

يَا مَنْ مَوَدَّتُهُ بِالعَيَـــــــــانِ وإنْ غَابَتْ كَانَت مَعَ الغَائِبِ
يَا مَن رَضِي لِي مِـــــــــنْ ودِهِ بِحفلِ امرَئٍ قَاطَعَ غَاضـبِ
بِأي جَرَمٍ قَد اقعْيْتَـنِي وَأَلقَيْتَ حَبْلِي عَلى غَاربـــــــــي[4]

ولكن ذكر في كتاب عُيون الأخبار حضر في هذا البيت ارتجال فوصلت به قولي:

لَكَ الحَقُ إن تَعتَبَ عَلى أَنَنِّي جفوتُ وَأَمَا تَفْتَقِرَ فَلَكَ الفَضلُ

[1] ابن قتيبة الدينوري: توابع الفكر العربي، ص:17.
[2] م.س، ص:18.
[3] ابن قتيبة الدينوري: توابع الفكر العربي: ص:17.
[4] عبد الحميد سند الجندي، ابن قتيبة: العالم الناقد الأديب، ص:263.

هذا البيت هو الشعر الوحيد الذي لاشك في نسبته إلى ابن قتيبة،[1] وهو في مدح زين العابدين علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أمَّا الأصفهاني فقال: للحزين في عبد الله بن عبد الملك.

فيكفي شاهدًا مكانته في معرفة اللغة في كتبه الغريب، وفي النَّحو والصرف حسبك أول من جمع بين مذهبي الكوفيين والبصريين، فإنَّه لا يقوم إلاَّ من أتقَّن المذهبين وعرف الأصول التي تبنى عليها العلوم والمقاييس عند الفريقين أمَّا الشعر فدون (الشعر والشعراء) وكلامه فيه وما ذكر في تراجم الشعراء وكذلك ما اختاره في كتابه (عُيون الأخبار) وأمَّا كتاب (المعاني الكبير)فحدث عنه لا حرج.[2]

3-1 – ابن قتيبة نـاقدا: تكلم ابن قتيبة في الشعر جيده من رديئه وصحيحه من خطئه وأقسامه وطبقاته وتراجم الشعراء ، وروى أخبارهم واختار نماذج من شعرهم ، فكان صوته من الأصوات لأولى التي لفتت الناس إلى هذا الفن ،كما كان كتابه (الشعر والشعراء) من المصادر الأولى في الأدب العربي.[3]

3-2 – أسلوبه النقدي:

قال ابن قتيبة في مقدمة كتابه " عُيون الأخبار" (مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين إذا كان متخير اللفظ لطيف المعنى لم يزر به عندما تأخر قائله، إذ كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدمه). وقال في أوائل مؤلفه (الشعر والشعراء) فإني رأيت من علمائنا من يجيد الشعر السخيف لتقدم قائله، ويضيفه في متخيره، ويرذَلُ الشعر الرصين ولا عيب عنده إلاَّ كما قيل في زمانه أو رأى قائله و لم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، وخص به قومًا دون قوم، بل جعل ذلك مشتركًا مقسومًا بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثًا في عصره، ،فقد كان جريرا والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدون محدثين، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول:

[1] عبد الحميد سند الجندي، ابن قتيبة: العالم الناقد الأديب، ص:265.

[2] م.س، ص:265.

[3] عبد الحميد سند الجندي، ابن قتيبة: العالم الناقد الأديب، ص:12.

"لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى هممت بروايته، ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم وذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا، كالخزيمي والعتابي والحسن بن هاني".[1]

المبحث الرابع: منظورات ابن قتيبة لأهم القضايا النَّقدية

4-1- اللفظ والمعنى:

اللفظ:هو صوت ما تواضع المتكلمون به حين كان في بداية نشأته في دلالته على معنى خاص محدد، وهي دلالة أصلية موجودة في بطون المعاجم، واللفظ والمعنى مرتبطان إذ يستدعي أحدهما الآخر.

اللفظ والمعنى لهما مدلول خاص في منهج ابن قتيبة ، فاللفظ يقصد به النَّظم والتأليف وعليه عند إشارته في أضرب الشعر إلى (حسن اللفظ) إنَّما قصد بذلك صحة الوزن، وحسن الروي، واللفظ المتخير، أو قصد بذلك (الأسلوب) أمَّا مفهوم (المعنى) عند ابن قتيبة فقصد به الفكرة التي يحويها البيت أو الأبيات وقد أوضح ابن قتيبة مفهومه هذا عن اللفظ والمعنى في تعليقه على البيتين فعدهما الأصمعي من مختاراته وهما:

هَل بِالْدِيَارِ أَن تُجيبَ صَمَمَ لَو أنَّ حيًا نَاطِقًا كَلَّـــــــــمِ
يَأَبي الشَبَبُ الأقوَرِينَ* ولاَ تضبِطَ أَخَاكَ أن يُقَال حُكمَ[2]

وقد عَلَقَ ابن قتيبة على هذين البيتين بقوله:" والعجب عندي من الأصمعي إذا أدخله في متخيره وهو شعر ليس بصحيح الوزن ولا حسن الروي، ولا متخير اللفظ، ولا لطيف المعنى ولا أعلم فيه شيئًا يستحسن إلاَّ قوله:

النَشرُ مِسكٌ والوُّجُوهٌ دَنَـــا نِيرُ وَأَطرَافُ الأَكَفُ عَنَـــــمٌ

ويستجدا منه قوله:

لَيسَ عَلى طُولِ الحَيَاة نَدَمْ وَمِنَ وَرَاءَ المَرءُ مَا يُعلَمُ والعَجِيبُ عِندِي[3]

---

[1] ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص62.

[2] م.س، ص:62.

[3] ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء ، ص:72.

*الأقورين:الدواهي العظام.

أمَّا صفات الحسن في اللفظ عنده فتمثلها في كثرة المعاني والرونق والسهولة، وحسن المخارج والمطالع والمقاطع، وبعدها عن التعقيد والاستكراه وقربها من إفهام العوام ، فاللفظ والمعنى عند ابن قتيبة يتعرضان معًا للجودة والقبح، ولا لمزية (أحدهما على الآخر والاستئثار بالأولوية لأحد القسمين، فقد يكون اللفظ حسنًا وكذلك المعنى، وقد يتساويان في القبح وقد يحتقران و لم يقدم ابن قتيبة الموافقين له على رأيه، وفيه من الوجاهة ما يدعمه، فقد سار على منهاجه قدامة بن جعفر في نقد الشعر ، وتحدث عن اللفظ والمعنى وجعلهما قسمين في تحمل مظاهر القبح وملامح الجودة فيما أورده من آراء في عيوب الألفاظ والمعاني.[1]

وَلَمَا قَضَيْنَا مِنَ منَى كُلُ حَاجَـــة وَمَسَحَ بالأَركَانِ مَن هوَ مَاسِـحٌ
وشُدَت عَلى حُدَبِ المَهَاري رحَالنا وَلَم يُنظَر الغادِي الذي هُوَ رَائِـــحٌ
أُخِذَ مِنَا بأَطرَافِ الأَحَادِيثَ بيْنَنَـــا وسَالَت بِأَعنَاقِ البَطِيء الأَبَاطِـحُ[2]

ثم يعقب عليها ناقدًا ومعلقًا بقوله:هذه الألفاظ كما ترى أحسن لشيء مخارج ومطالع ومقاطع وإذ نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته، ولَّما قطعنا أيامنا، واستلمنا الأركان، وعالينا إبلنا الأنضاء "ومضى النّاس لا ينتظر الغادي الرائح، ابتدأنا في الحديث وسادت المطيّ في الأبطح".[3]

قضية اللفظ والمعنى وهي من القضايا المهِّمة والشائكة ، والتي يتطرق إليها ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء" وهو يعبر عن رأي نقدي في موضوع يتعلق بجودة الشعر أو رداءته، وقد قسمه إلى أربعة أضرب ، والناظر في أمثلة ابن قتيبة وتعليقه عليها سيجده يعطي خصائص للفظة الجيدة مثل: جودة المخرج وسهولته، تجنب تكرار اللفظة، الفصاحة وقوة الإبانة عن المعاني، أمَّا المعنى فقد اهتم بالإصابة والجدَّة فيه بحيث يكون الشاعر قادرًا على التصوير بدقة لوصول القصد للمتلقي، والجدَّة في ابتكار المعنى الذي لم يُسبق إليه، فيبتدع الشاعر معنى جديدًا، ويجب أن يكون المعنى مفيدًا.

[1] ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص:06.
[2] م.س، ص:14.
[3] ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص:14.

4- 2- الطبع والصنعة:

تعتبر قضية الطبع والصنعة من القضايا التي أطال النقاد في الحديث عنها، وخصصوا لها الكتب والفصول والأبواب، ذلك أنَّها ترتبط بالعمل الشعري، وأيضًا باعتبار أنَّ الناقد العربي قد جعل منها فاصلاً.

يعد ابن قتيبة من النقاد الأوائل الذين تطرقوا لقضية الطبع والصنعة، ومن الذين ميزوا بين الشاعر المطبوع والمتكلف، حين قسم الشعراء إلى مطبوعين ومتكلفين، ويدرج شعر الصنعة والتنقيح في خانة الشعر المتكلف، ويعرف الشاعر المتكلف ، فيقول:" المتكلف هو الذي قَوَمَ شعره بالثقاف ونقحه بطول التفتيش وأعاد فيه النَّظر بعد النَّظر، كزهير والحطيئة،[1] فهو يعتبر أصحاب الصنعة متكلفين في شعرهم، وكل صاحب صنعة في الشعر متكلف، لأنَّه يعيد في كل وقت النَّظر، ودوما يبذل الجهد الكبير في صناعته، ويرى ابن قتيبة أنَّ شعر الصنعة حتى لو كان قويًا متينًا فإنَّه يُعرف، بشعر صنعة متكلف، ولهذا يضيف في حديثه عن الشعر المتكلف فيقول:" والمتكلف من الشعر إن كان جيدًا محكمًا فليس به خفاء على ذوي العلم ليبيُّنهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير وشدة العناء ورشح الجبين، وكثرة الضرورات، وحذف ما بالمعاني حاجة إليه وزيادة ما بالمعاني غنى عنه".[2]

فالشاعر المتكلف في نظر ابن قتيبة هو الذي يعمل على صناعة شعره وتثقيفه، على الرغم من أنَّه يجهد نفسه إلاَّ أنَّه يقع في الزلل وتكشف عيوبه وأخطائه، وذلك أنَّه يضمن شعره ضرورات، ويضيف مالا يجب حذفه ويضيف مالا يلزم إضافته، وكثرة إعادة النَّظر تضعف البصر وتوقع الشاعر في التكلف والتصنع هو في غنى عنه.

يعتبر ابن قتيبة الشاعر المتكلف كثير الزلل مقارنة بالشاعر المطبوع، أمَّا في حديثه عن شعر الطبع فإنَّه يراه شعرًا في الأغلب صافيًا نقيًا من العيوب، ذلك خالٍ من المعالجة وطول النَّظر، وناتج عن فطرة سليمة والشاعر المطبوع شاعر مقتدر على الشعر، يتحكم فيه ويعرف حق المعرفة، وقلما يقع في الأخطاء ، فيقول في ذلك: " والمطبوع من الشعراء من سمح واقتدار على القوافي وإدراك في

[1] ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص:78.

[2] م.س، ص: 89.

صدر بيته عجُزه، وفي فاتحته قافيته، وتبَّينَ على شعره رونق الطبع ووافا الغريزة، وإذا امتُحن لم يتلعثم و لم يتزجر".[1]

ويتضح لنا من خلال بعض ما قدمه ابن قتيبة من آراء في قضية الطبع والصنعة، إذ يفضل الشاعر المطبوع على المصنوع، ذلك لأنَّه يرى من ناحية الشاعر الأول الطبيعة الصافية الناضجة ، في حين يرى الثاني المتكلف بما يبذله من جهد وتعب للنَّفس ومخالفة للفطرة.

لقد تحدث ابن قتيبة عن هذه القضية في مقدمة كتابه الشعر والشعراء ووجد التكلف ظاهرا في الشعر، يكتشفه أهل العلم والخبرة، حتى إذا كان الشاعر جيدًا، فهم قادرون على أن يتبينوا العناء الذي تكبدهُ الشاعر في كتابة أبياته الشعرية، بالإضافة إلى كثرة الضرورات وزيادة في المعنى ، وقد عدَّ ابن قتيبة عبيد الشعر في هذه الفئة إمَّا الشعر المطبوع ، فالشاعر فيه مقتدر على القوافي ويشعر السامع له شعرٌ فيه رونق الطبع، و لم ينس ابن قتيبة الإشارة إلى أنَّ الشعراء يختلفون في الطبع ، فمنهم من يسهل عليه المدح ويعسر عليه الهجاء.

4- 3- السرقات الشعرية:

يرى ابن قتيبة أنه : لا يخلو شاعر من شعراء الجاهلية من الإغارة على شعر غيره، أو إغارة غيره على شعره ، فهذا زهير بن أبي سلمى يقول عنه ومما سبق إليه زهير فأخذ منه قول يمدح هرمًا:

هُو الجَوادُ الذي يُعطِيكَ نائِلُـــهُ عَفوًا ويُظلمُ أَحيَانًا فَيُظَّلِـــمُ

أخذه كثير عزة فقال:

رَأَيتُ ابْنُ لَيلَى يَعتَري صُلبَ مَالِهِ مَسَائِلُ شَتَى من غنِّي ومَصـُـرِمِ

مَسَائلٌ أنْ تُوجَد لَدَيْهِ تَجُد بِهـــَا يَدَاهُ وَإن يُظلَمَ بهَا يَتَظـــمُ

وقال امرؤ القيس:

وَقُوفَا بِها صَحبِي عَلِيٌّ مُطَيْهَمٌ يَقُولُونَ لاَ تَهلِكَ أُسٍ وَتَجمَّـلِ

أخذه طرفة بن العبد فقال:

وَقُوفَا بِها صَحبِي عَلِيٌّ مُطَيْهَمٌ يَقُولُونَ لاَ تَهلِكَ أَسَ وَتَجَمَّـــلِ

[1] ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص:91.

وتحدث عن طرفة بن العبد فقال:ومما سبق إليه طرفة فأخذ منه قوله:

وَلَولاَ ثَلاثُ هُنَّ مِنْ عِيْشَةٍ الفَتَى وَجَدَكَ لَم أَحفِلْ مَتَى قَامَ عُــودِي
فمِنْهُنَ سَبِقِي العَازلاَتِ بِشَرَبَــةٍ كَمَيْت مَتَى مَا تُعَلَ بالمَاءِ تُزِيــدُ
وَكَرِّي إذَا نَادَى المُضَادُ مُحَنَبــًا كَسَيِدِ العَصَا نَبَهْتَهُ المُتَمــوَرَدِ
وَتَقصِيرُ يَوْمَ الدَجَالُ وَالدَجَالُ مُعَجِبٌ بدهَكَنِةٍ تَحتَ الطِرَافِ المُعَمَّــدِ[1]

أخذه عبد الله بن نهيك بن أفاف الأنصاري فقال:

وَلَولاَ ثَلاثُ هُنَّ مِنْ لَذَّةُ الفَتــى وَجَدَكَ لَم أَحفِل مَتَى قَامَ رَمِــسٌ
فمِنْهُنَ سَبِقِي العَازلاَتِ بِشَرَبَــةٍ كَأَنَّ أَخَاهَا مَطلَعُ الشَمسُ نَاعِــثٌ[2]

أمَّا بشار بن برد فيذكر ابن قتيبة أنَّهما سبق إليه بشار بقوله:

كَأَنَّ مُثارُ النَقعِ فَوقَ روسِهــم وَأَسيَافُنَا اللَيْلُ تَهَاوَى كَوَاكِبُــهُ

أَخَذَهُ العتابي فقال:

نَبنِي سَنَبِكُهَا فَوقَ رُوسِــهِمْ سَقَفًا كَوَاكِبُهُ البِيْضُ المَبَاثِيْــرُ

وقال أبو بكر الصولي جميع المحدثين الذين أخذوا منه تلميذه ورواية سلم الخاسر[3]

وروى صاحب الأغاني أنَّ بشارا لَمَّا قال:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَم يُظفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بالطَيِبَات الفَاتِكِ اللَهــجُ

أخذه تلميذه سلم الخاسر فقال:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًــا وَفَازَ باللَذَةِ الجَســورُ

فقال بشار حين سمع بهذه السرقة : (يعمد إلى المعاني التي سهرت فيها الليالي، واتعبت فيها فكري فيكسوها لفظًا أخَفُ من لفظي فيروى شعره ويترك شعري).[4]

أمَّا أبو نواس الحسن بن هاني فحينما ظهر استحدث بعض الطرائق الجديدة في بداية القصيدة العربية حين جعل محبوبته الخمر، اختلف حوله النقاد بين مؤيد ومعارض، ومن معارضيه أبو علي

---

[1] الخطيب التبريزي: ديوان أبي تمام، تحقيق: محمد عبده عزام،دار المعارف، ط5، ص:142.

[2] م.س، ص:142.

[3] الخطيب التبريزي: ديوان أبي تمام، تحقيق: محمد عبده عزام،دار المعارف، ط5، ص:142.

[4] أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، مطبعة دار الكتب، المصرية، ط1، 1928م، ص:472.

البصير الذي قال:" الشعر بين المدح والهجاء وأبو نواس لا يحسنهما وأجود شعره في الخمر والطرد وأحسن ما فيهما مأخوذ مسروق وحسبك من رجل يريد المعاني ليأخذه فلا يحسن أن يضفي عليه ولا ينقله حتى يجيء به نسخًا مثل قوله:

دَع عَنْكَ لَومِي فَإنَّ اللَّومَ إغرَاءُ وَدَاوَنِي بالَتِي كَانَت هي الـــــدَاءُ

أخذه من قول الأعشى:

وكَأسٍ شَرِبتُ عَلى لَـــذَةٍ وَآخر تَداوَيْـــــتُ منها بهـــا

قال ابن قتيبة ومن جيد التشبيه قوله النمر بن ثولب في إعراض المرأة:

وَصَدَتْ كَأَنَّ الشَمْسَ تَحتَ قِنَاعِهَا بَدَا حَاجِبٍ عَنْهَا وضَنَتَ بِحَاجِـــبِ

أخذه المحدث يريد أبا نواس فقال:

يَا قَمَرًا لِلنِّصف مِن شَهِيـــرِهِ أَبْدَى ضِيَاءُ لثَمَانِ بَقِيْـــــنَ.[1]

ومـن هنـا يتضـح لنـا جليًـا أنَّ السـرقات الـتي تميـز بهـا النَّقـاد القـدامى - وكمـا تسـمى تضـمينًا شـعريًا لَّمـا يضـمنه الشـاعر مـن أبيـات شـعرية مـن شـاعر آخـر في قصـيدته الشـعريَّة، إلاَّ أنَّ هذه الأخيرة- أصحبت وسيلة للشعراء يعتمدونها في مختلف قصائدهم الشعرية.

[1] ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص:311.

خاتمة

إنَّ دراستنا لتيمة "الموضوعاتية النَّقدية من منظور النقاد القدامى" أحالتنا إلى الوقوف على أهم الملاحظات والاستنتاجات التي استخصلناها، والمتمثلة في النقاط الآتية:

-السرقة كمصطلح ومدلول سلبي يوحي في تسميته إلى السطو،وأقحموه في الأدب للدلالة على ضعف القدرة الإبداعية لدى الشاعر خاصة.

- يُقر النقاد بأنَّه لم يسلم أحد من هذه التهمة ولقد قسمها النقاد ومنحوها، ألقابها كثيرة وصلت إلى ما يقارب الثلاثين مصطلحًا، ومن هؤلاء النقاد الآمدي في كتابه "الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري".

- فقضية الطبع والصنعة تعد من القضايا التي أطال النقاد في الحديث عنها، ذلك لأنَّها ترتبط بالعمل الشعري ونقده

-يُعد الجاحظ من الأوائل الذين أشاروا إلى هذه القضية خاصة حينما كان يعارض الشعوبية، أمَّا ابن رشيق فحاول إقامة المفهوم على ضوء التطور التاريخي.

- قضية الانتحال من القضايا النَّقدية الكبرى التي شغلت النقاد العرب القدامى من بينهم الجاحظ الذي عالج هذه القضية وحاول أن يكمل منهج ابن سلام في التمييز بين الشعر الصحيح والمنحول.

-السرقات الشعرية لا يعتبرها ابن رشيق عيبًا من العيوب التي لا تغتفر، وبأنَّ لا أحد يسلم من هذه القضية

أمَّا فيما يخص قضية اللفظ والمعنى، فهي من أبرز القضايا التي خاض فيها النقاد قديمًا، إذ قامت معركة بينهم على أشدها في تحديد دور كل منهما في إعطاء النَّص الأدبي قيمته الفنية.

-لم يهتم الجاحظ بالسرقات الشعرية لأنَّه كان يقول بالأفضلية للشكل الشعري ،وإنَّ للمعاني قدرا مشتركا بين النَّاس أمَّا عبد القاهر الجرجاني فقد قسم المعنى إلى مشترك وخاص.

-وأسهم الرصيد النَّقدي لابن قتيبة في بلورة القضايا النَّقدية التي كان ينشغل بها، إذ كان له دور في صقل آرائه التنظيرية فيما يخص القارئ، وما يتعلق به من ظواهر أدبية مختلفة.

-وأخيرًا انصب اهتمام ابن قتيبة على الشعر، فركز بشكل كبير على الشعراء ، واهتم بالقارئ أكثر من المؤلف مرورًا بمرحلة الاهتمام بالنَّص الشعري .

تمت بعـــون الله سعيدة في: 19-08-2020

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .**

أ- المصـــادر:

1- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،تحقيق:عبد الحميد هنداوي،دار الجيل للنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،المكتبة العصرية ،بيروت،ج2.

2-أبو هلال العسكري:الصناعتين،تحقيق:علي محمد البحاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم،دار الكتب العلمية،بيروت،عيسى البابي الحلبي، 1952م.

3-أبو القاسم الحسن بن بشير الآمدي:الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري،تحقيق:أحمد صقر،دار المعارف، ط4.

4-ابن الأثير: الكامل، بيروت، لبنان، ج7.

5-ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية بيروت،1994ه.

6-ابن الأنباري: طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبي الفضل، دار النَّهضة، مصر.

7-ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخناجي، مصر، ط1،ج1 2000 م.

8- ابن رشيق القيرواني :العمدة في محاسن الشعر وآدابه،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،دار الجيل بيروت،ط5،1981م،الجزء الأول.

9-ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق:أحمد ومحمد شاكر، د.ط، القاهرة، 1974م ج1.

10-ابن طباطبا: عيار الشعر، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، بالإسكندرية، 1980م مطبعة المدني، بالقاهر، وجدة، 1991م.

11-ابن قتيبة: توابع الفكر العربي، تحقيق: د.محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، القاهرة.

12-ابن قتيبة: الشعر والشعراء،تحقيق:أحمد محمد الشاعر،دار المعارف،القاهرة،مصر، ط2، الجزء الأول 1985م.

13-سلام محمد زغلول:تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري، دار المعارف، بمصر.

14-عبد الحميد سند الجندي، ابن قتيبة: العالم الناقد الأديب، تحقيق: د.محمد زغلول سلام،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

15-علي بن عبد العزيز الجرجاني:الوساطة بين المتنبي وخصومه،تحقيق وشرح:محمد أبو الفضل إبراهيم.

16-علي محمد يمباوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

17- الأصفهاني:الأغاني،مطبعة دار الكتب،المصرية،ط1،1928م.

18-محمد بن عمران المرزباني: الموشح، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النَّهضة، مصر، 1965م.

19- الآمدي: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق: أحمد صقر،دار المعارف.

20-الجاحظ أبو عثمان:البيان والتبيين،تحقيق:على بوملحم،دار ومكتبة الهلال،بيروت 1423ه ج2

21-الجاحظ أبو عثمان عمر وبن بحر بن محبوب:الحيوان،تحقيق:فوزي عطوي،مكتبة محمد حسين النوري،دمشق،ط1، 1968م.

22-الجاحظ أبو عثمان: الحيوان ،تحقيق:محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،بيروت ط2، 1484ه،ج3.

23-الجرجاني عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، بالقاهرة، وجدة 1992م.

24-الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني،بالقاهرة،وجدة 1992م.

25-الخطيب التبريزي: ديوان أبي تمام، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، ط5.

26-الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق:محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلميَّة، 1998م،ط1. **27**-أبو الحسن القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، مطبعة العرفان، صيدا، 1333ه.

28-ابن قتيبة الدينوري: عُيون الأخبار، دار الكتب العصرية، (تصوير دار الكتاب العربي)، ج2 1343ه-1925م..

29- إحسان عباس: تاريخ النَّقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري،دار الشروق،الأردن.

30-قدامة بن جعفر: نقد الشعر، مطبعة الجرائد، قسنطينة، ط1، 1302م.

31-كعب بن زهير: الديوان، قدم له: محمد يوسف نجم، بيروت، 1995م.

32-أحمد أمين: النَّقد الأدبي، كلمات عربيَّة للترجمة والنشر، القاهرة.

ب : المراجـع:

1-أحمد سليم غانم: تداول المعاني بين الشعراء،قراءة في النَّظرية النَّقدية عند العرب،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،2006م.

2-بدوي طبانة: دراسات في النَّقد الأدبي العربي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط6، 1994م.

3-سعود عبد الجبار: النَّقد الأدبي القديم، أصوله وتطوره، الأردن، ط1، 2000م.

4-شوقي ضيف: في النَّقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط9.

5-عبد العزيز عتيق:تاريخ النَّقد الأدبي عند العرب،دار النَّهضة العربيَّة للطباعة والنشر،بيروت لبنان،ط2، 1972م.

6-عبد القادر هني: دراسات في النَّقد الأدبي عند العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط1، 1995م.

7-محمد صايل حمدان:قضايا النَّقد القديم والنَّقد الحديث،دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد-الأردن د.ط، 2010م.

8-محمد مصطفى هدارة: مشكلة السرقات في النَّقد العربي.

9-مصطفى عبد الرحمن: في النَّقد الأدبي عند العرب، مكة للطباعة، ط1، 1991م.

10-نظمي عبد البديع محمد: في النَّقد الأدبي،جامعة الأزهر كلية الدراسات العربيَّة الإسلامية الإسكندرية، 1987م.

ج : القواميس والمعاجم :

01-لسان العرب: ابن منظور ، في مادة النَّقد الجزء الرابع عشر، دار الصادر، 2003م.

02-معجم الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربيَّة : ابن حماد الجوهري ،بيروت، لبنان، ج4، لمادة سرق.

13-القاموس المحيط : مجد الدين الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، بيروت، لبنان ط8، 2005م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ – ب
مدخل:نشأة النَّقد العربي القديم	03 – 12
الفصل الأول:آراء النَّقاد القدامى في الموضوعاتية النَّقدية	
المبحث الأول:السرقات الأدبية	15
المبحث الثاني:الطبع والصنعة	21
المبحث الثالث:قضية الانتحال	26
المبحث الرابع: اللفظ والمعنى	29
المبحث الخامس: السرقات الشعرية	34
الفصل الثاني:الموضوعاتية النَّقدية من منظور ابن قتيبة	
المبحث الأول: نبذة عن حياة ابن قتيبة	41
المبحث الثاني:مظاهر عصره	44
المبحث الثالث:شعر ابن قتيبة	46
المبحث الرابع: منظورات ابن قتيبة لأهم القضايا النَّقدية	48
خاتمة	55
قائمة المصادر والمراجع	58
الفهرس	